مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

"فِي التَّسْلِيمِ النَّبَوِيِّ"

الإحَالَةُ فِي الصَّحِيْفَةِ النَّبَوِيّة

نائل إبراهيم عبد الكريم [١]
١ المديريّة العامّة للتربية / محافظة البصرة، العراق؛ nail72xx@gmail.com
ماجستير في اللُّغة العربية / مدرس مساعد

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٣/٥/٢٢	٢٠٢٣/٦/٢٥	٢٠٢٣/٦/٣٠

المجلــد (١٤) العــدد (٢٦)
ذو الحجة ١٤٤٤هـ . حزيران ٢٠٢٣م
DOI: 10.55568/t.v14i26.24-62

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

هـذه دراسـة نصيّـة لمفـردة مـن مفـردات السـبك النحـويّ هـي الإحالـة وأنواعهـا ومحاولـة تطبيقهـا فـي كلام النبـي ﷺ فـي أدعيتـه فـي الصحيفـة النبوّيـة، وقـد مهـدت للبحـث بتعريـف الإحالـة فـي الاسـتعمال اللغـويّ وفـي اصطـلاح اللسـانيين ثـمَّ عرّجـت علـى أنواعهـا، وهـي الإحالـة الداخليـة التـي تتضمـن (القبليـة والبعديـة)، والإحالـة الخارجيـة، وتطرقـت الـى الوسـائل الإحاليـة النحويـة، ومنهـا: الإحالـة بالضمائـر، والإحالـة بأسـماء الإشـارة، والإحالـة بالأسـماء الموصولـة، والإحالـة بالمقارنـة، وطبّقـتُ ذلـك كلّـه علـى الصحيفـة النبويـة، واللـه الموفـق.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، الصحيفة النبوية.

Allusion in Prophetic Scriptures

Nael Ibrahim `Abidalkareem[1]
1 General Education Directorate of Basrah / Basrah ،Iraq ; nail72xx@gmail.com
MA in Arabic Language / Assistant Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
22/5/2023	25/6/2023	30/6/2023

DOI: 10.55568/t.v14i26.24-62
Volume (**14**) Issue (**26**)
Dhu al-Hijjah 1444 H June 2023

CC BY NC

Abstract:
This is a textual study of one of the syntactic terrains ; allusion and its types in an attempt to apply it to the speeches of the Prophet , may Allah bless him and his family, in his supplications in the Prophet. The study delves into the definition of allusion and its use ; external and internal allusion by pronouns, nouns, relative nouns and comparison. All these devices are applied to the Prophet Document .

Keywords: Referral, Prophet's scriptures.

المُقَدِّمَةُ:

الإحالة لغة :

ذكر الأزهريّ قول الليث: ((تقول: حل يحل حلولاً: وذلك نزول القوم بمحلة. قال:وهو نقيض. الارتحال. والمحل: نقيض المرتحل))[١]، وجاء في مقاييس اللُّغة ((حال الشخصُ يَحُول إذا تَحَّرك وكذلك كلُّ متحول عن حالة)) [٢]، وقد أورد الزبيدي ((وحالَ الحَوْلُ حَوْلاً:تَمَّ وأحالَهُ اللهُ تعالى علينا : أَتَمَّهُ ..... أَحَالَ دَخَلَ الجَنَّةَ))[٣].

الإحالة في اصطلاح اللسانيين (Endophora) :

لما عُد السبك النحوي أهم وسائل الربط فقد عُدت الإحالة من أكثر وسائل السبك أهمية لأنها تُحيل إلى الجوانب المعنوية في داخل النص فيذكر الأستاذ نائل محمد أسماعيل ((فتحيل أجزاءه متماسكةَ مُشكِّلةَ بذلك كُلاً موحداً وتُعد هذه العلاقات الدلالية سمة مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية))[٤].

فيكون للضمائر بمختلف أنواعها دور محوري في سبك النص، وهي الطريقة الأكثر فعالية في توضيح البنية الإحالية وإفهامها للقارئ والسامع ومن ذلك يتحقق التآلف النصي لفظيا ومعنويا [٥] فهي تسمية لبعض (العناصر الإحالية) التي لا تمتلك دلالة في ذاتها وإنما تعود إلى عناصر أخرى مذكورة في النص ولا توجد بغير النص وتكون للتماثل فيما سبق ذكره وما هو مذكور لاحقا في مقام آخر[٦]. ويرى (جون لوينز) بأنها علاقة دلالية بين الأسماء والمسميات حيث الأسماء تحيل إلى المسميات[٧] .ويذهب دي بوجراند في تعريف الإحالة بقولة ((بأنها علاقة

---

١ الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللُّغة، تحقيق. محمد عوض مرعب، ط ١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)، مادة (ح ل): ٣/ ٢٧٩.

٢ بن زكريا، ابي الحسن احمد بن فارس، معجم مقاييس اللُّغة، عبد السلام محمد هارون، د.ط. (دار الفكر، ١٩٧٩)، مادة (ح و ل) ٢/ ١٢١.

٣ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق مجموعة من المحققين، د.ط. (الكويت: دار الهداية، د.ت.)، مادة (ح ول) : ٢٨/ ٣٦٥.

٤ نائل محمد إسماعيل، "الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية،" مجلة جامعة الأزهر، مجلد. ١٣ (٢٠١١): ١٠٦١ .

٥ إسماعيل، ١٠٦١.

٦ الزناد، الأزهر، نسيج النص، ط١ (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣)، ١١٨.

٧ عفيفي، احمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط ١ (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١)، ١١٦.

بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات))[٨].

وجاءت الإحالة عند فان دايك تحت عنوان النص والسياق ووصفها بالتعبيرات الإشارية وهي ((تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي))[٩] ،فالمتكلم والسامع والزمن والمكان عدَّها تعبيرات غير مستقلة عن السياق فالتعبيرات الإشارية لديه ((أنا ،أنت ،هنا ،هناك، وكل ما هو مركب من هنا وهناك مثل هنا ،ومن هناك .....الخ. وكذلك الآن واليوم وغدا وكذلك وأدوات (التعريف والتنكير) وضمائر الإشارة (ال ، هذا ،هذه ،ذلك ،تلك ،أولئك)[١٠].

فمنتج النص يُعلم المتلقي (السامع أو القارئ) بمعلومات جديدة فلا يكون ملزماً في أغلب الأحيان بإعادة القاعدة الأولى التي دار حولها النص أو انطلق منها [١١] حيث يتحكم العنصر الإشاري في الإحالة بكل العناصر الإحالية المرتبطة به فلا يراعي الحدود التركيبية ولا يُفرض عليه اتجاها واحدا [١٢] وأشار هاليداي ورقية حسن بإمكانية الإتيان بأعداد كثيرة (تراكمية) من الإحالات على الكلام السابق فقد يكون اسم في بداية النص وتشير إليه إحالات عديدة بواسطة الضمائر ونفهم من خلالها العودة إلى ذلك الاسم[١٣].وقد أوردها الأزهر الزناد تحت عنوان (البنية والدلالة في الإحالة) بقولة ((فالإحالة رابط دلالي إضافي لا يطابقه أي رابط بنيوي))[١٤] . فعند (تانيار) يتعلق الأمر بالتفريق بين البنية والمعنى في الكلام [١٥] .

ويذهب محمد الخطابي في عمل الإحالة ((هو أن العَناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من اجل تأويلها.....تُعد الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية إلا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه))[١٦] ،وقد يتداخل في الإحالة المفهوم والأدوات

٨ دي بوجراند، روبرت ، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ط ١ (القاهرة: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ١٧٢.

٩ فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم سليمان العطار و محمود فهمي حجازي، ط ١ (القاهرة: مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠٠٧)، ١٣٦.

١٠ فرج، ١٣٦ -١٣٥.

١١ الفرواني، رفعت عبد السلام، مدخل الى علم اللُّغة المعاصر (القاهرة، ١٩٩٦)، ١٤٣.

١٢ بحيري، سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط١ (القاهرة: مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠٠٥)، ٩٧.

١٣ محمد ،عزة شبل، علم لغة النص النظرية و التطبيق، ط٢ (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٩)، ١٢٠.

١٤ الأزهر، نسيج النص ،١٢١.

١٥ الأزهر، ١٢١.

١٦ خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١ (المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١)، ١٧ -١٦.

والفلسفة واللُّغة قديمها وحديثها، وهي علاقة ربما تكون في الواقع أو المخيلة بين النص وما أحال له ذلك النص في السابق أو اللاحق ، مرتبطة بالمقام ولاسيما المعلومات التي يتوقع المتكلم وجودها لدى المخاطب عن المحال عليه في أثناء التواصل[١٧].

أنواع الإحالة : يوجد نوعان رئيسان للإحالة:

أ ـ الإحالة داخل النصّ Endaphara : ((وهي إحالة على العناصر اللغويّة الواردة في الملفوظ سابقة أو لاحقة فهي إحالة نصيّة))[١٨]. [١٩] [٢٠] [٢١]

وتقسم الإحالة الداخلية إلى قسمين أيضاً:

١ـ إحالة قبليّة أو إحالة على السابق أو إحالة بالعودة (Anaphora): فهي تعود على مفسِّر سبق التلفّظ به، فيكون تعويض المفسِّر الذي كان من المفترض أن يظهر حيث يرد المضمر ومن خلالها يكون بناء النصّ على صورته التامة في تحليل جديد يختلف عما يذهب إليه الدرس اللغويّ الذي ينظر : إلى أن المضمر يعوض لفظ المفسّر المذكور قبله يمثل هذا النوع من الإحالة أكثر الأنواع استعمالا في الكلام[٢٢].

٢ـ إحالة بعدية أو إحالة على اللاحق (Cataphora) :

وتكون العودة بهذا النوع إلى عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ ولاحق عليها كما هو الحال في ضمير الشأن في العربية[٢٣].

ب ـ إحالة خارج النص أو خارج اللُّغة (Exophora) :

ونتعّرف هذا النوع من الإحالة عند إحالة عنصر لغويّ إحالي على عنصر إشاري غير لغويّ موجود في المقام الخارجي .ولا تعدُّ الإحالة الخارجيّة مجرّد مرادف للمعنى فإذا قلنا: (زيد) أو (نخلة) فلها معنى إحالي لكونها أسماء لأشياء معينة ماديّة، والعنصر الإحالي

١٧ المتوكل، احمد، الخطاب وخصائص اللُّغة العربية، ط١ (بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠)، ٧٤ -٧٣.
١٨ الأزهر، نسيج النص، ١١٩ -١١٨.
١٩ عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ١١٧.
٢٠ مفتاح، محمد، النص من القراءة إلى التنظير، ط ١ (الدار البيضاء - المغرب: شركة النشر والتوزيع المدارس، ٢٠٠٠)، ١٠٨.
٢١ بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ٨٢.
٢٢ الأزهر، نسيج النص ١١٨، .
٢٣ الأزهر، ١١٨.

الخارجي لا يطلق كاسم على أيّ شيء، وهذا ما يبيّن أهمية الإحالة في سياق المقام [٢٤].

ويذكر الباحثان هالداي ورقية حسن ((أن العنصر الإحالى لا يعدُّ خارجيًّا أو داخليًّا في حّدِ ذاته هو إحالي فحسب فهو ببساطة يمتلك خاصيّة الإحالة .ويمكن لأيــّة حالة للإحــالة أن تكون إمّا داخلية وإما خارجيّة أو داخليّة وخارجيّة في آن واحد .....تسهم الإحالة الخارجية في إنتاج النص لأنها تربط اللُّغة بسيــاق المقام إلا أنها لا تساهم في اندماج مقطع واحد مع مقطع آخر ليُشكلا جزءا من النص نفسه فهي لا تسهم بشكل مباشر في الاتساق)) [٢٥] .

وتشتمل اللُّغة على نوعين من العناصر الإحاليّة يمثّلان ركني الإحالة، وهما [٢٦ ٢٧]:

١ـ العنصر الإشاري : وهو كما يعرفها الزناد((كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أوليّة لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة فيمثل العنصر الإشاري معلما لذاته لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره)) [٢٨] فهو العنصر الأساس في عالم الخطاب واتصاله بالمقام اتصالًا مباشراً دون الحاجة إلى عناصر إحالية .

٢ـ العنصر الإحالي : تطلق هذه التسمية على الألفاظ التي لا تمتلك دلالة مستقلة، ولكن تعود على عنصر أو عناصر أخرى قد ذُكرت في النص سابقاً أو ستذكر لاحقا كما هو الحال في ضمير الشأن فهي تشير وتعين وتعوّض المشار إليه وتُحيل وتربط، وقد يكتفي بعضها بوظيفة التعويض مثل أسماء الموصول، وتتوزع عناصر الإحالة بين المتكلّم أو الكاتب صانع النص واللفظ المحيل والمحال إليه والعلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه [٢٩].

وبصورة عامّة قد تكون عناصر الإحالة (مقاميّة أو نصيّة) فإن كانت نصيّة فإنَّها ربّما تحيل إلى سابق أو لاحق، فكل العناصر تمتلك إمكانية الإحالة وللاستعمال الدور في تحديد نوع إحالتها، أما الإحالة المقاميّة فإنها تربط اللُّغة بسياق المقام ولا تسهم في اتساق النصّ

٢٤ بلحوت ،شريفة "الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتابCohesion in English)) هاليداي ورقية حسن" (جامعة الجزائر ،كلية اللغات، ٢٠٠٦)، ١٢٢.
٢٥ بلحوت، ١٢٨.
٢٦ الأزهر، نسيج النص، ١١٥-١١٦ -١٨.
٢٧ إسماعيل، "الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية،" ٤.
٢٨ الأزهر، نسيج النص، ١١٦ .
٢٩ عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ١٦.

بشكل مباشر في حين تعمل الإحالة النصيّة بدور فعّال في اتّساقه [٣٠].

المدى في الإحالة:

ينقسم المدى في الإحالة بالنظر إلى المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسِّره إلى نوعين [٣١ ٣٢ ٣٣]:

١ـ مدى قريب: وتجري فيه الإحالة في مستوى الجملة الواحدة عند عدم وجود فواصل تركيبية جملية .

٢ـ مدى بعيد : وتجري بين الجمل المتّصلة أو المتباعدة في فضاء النصّ فتتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبة الماثلة بين الجمل .

ويبيّن الأستاذ الزناد متى يصبح الملفوظ نصًّا فيقول: ((عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية، وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها ؛ فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحويّ ؛ ولكن الواحد منها متّصل بما يناسبه أشدّ الاتّصال من حيث الدلالة والمعنى)) [٣٤].

وتقسم الوسائل الإحالية في اللُّغة العربية على قسمين :

أ ـ العائد النحويّ، ويشمل: الضمائر، والإشاريات، والموصولات، والظروف (من نوع حينئذ)، وهذا المكون يتألّف من قوائم محدودة .

ب ـ العائد المعجمي، ويتكون من عائد إسمي، وعائد فعلي، وهذا المكوّن يتألّف من قوائم مفتوحة.

الوسائل الإحالية :

١ـ الإحالة بالضمائر ٢ـ الإحالة بأسماء الإشارة ٣ـ الإحالة بأسماء الموصول ٤ـ الإحالة بالمقارنة [٣٥ ٣٦].

الضمائر

ذكر ابن منظور (ت٧١١هـ) في الضمير ((و الضمير: السر وداخل الخاطر، والجمع

٣٠ خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،١٦ .
٣١ الأزهر، نسيج النص ،١٢٣ -٢٤ .
٣٢ عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ،١٢٠ .
٣٣ بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ،١٥٠ -٥١ .
٣٤ الأزهر، نسيج النص ،١٢٤ .
٣٥ خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ٢٠ .
٣٦ بوجراند، النص والخطاب والإجراء ،٣٢ .

الضمائر. قال الليث : الضمير الشيء الذي تضمره في قلبك، تقول: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركا فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيئا، والاسم الضمير، والجمع الضمائر. والمضمر: الموضع و المفعول))[٣٧]،وقد صُنّف الضمير من المعارف و علّل ذلك سيبويه (١٨٠هـ) بقوله ((وإنما صار الإضمار معرفة؛ لأنك إنما تضمرُ اسمًا بعد ما تعلم أنّ من يُحَدَّثُ قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئاً يعلمه)) [٣٨]. و قد عُرف الضمير بـ((ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً)) [٣٩].

وله وظيفة الربط بين أجزاء الكلام بعضه ببعض كما يؤكّد ذلك الرضي (ت٦٨٦هـ) ((وإنما احتاجت إلى الضمير لأن الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا قصدت جعلها جزءا من الكلام فلابد من رابط يربطها بالجزء الآخر وتلك الرابطة هي الضمير إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض)) [٤٠]، وكان بناء المضمرات أمّا لشبهها بالحروف وضعاً أو لاحتياجها إلى المفسِّر [٤١]، والضمائر بمختلف أنواعها لا تخلو من إبهام وغموض فلا بد لها من شيء لإزالة إبهامها وغموضها [٤٢].

فالنحويون قد فطنوا إلى وظيفة ذلك الضمير في جانب من استعماله في الروابط إذ ينقل معنى ما يسبقه إلى ما يلحقه فضلا عن كونه بديلًا عن المفرد، و الجملة، وكذلك النصّ .

ولعلّه يشترك مع ضمير آخر(الغيبة غالبا) أو ضمير الصلة ليشكل حكمًا في قضية سابقة أو ينقل ما سبق ليبين ما يلحق [٤٣] .

أنواع الضمائر [٤٤]:

(أ) بحسب المدلول يقسم على ثلاثة أقسام :**متكلم ومخاطب وغائب** [٤٥] .

(ب) وباعتبار الظهور إلى : **ظاهر ومستتر** .

---

٣٧ ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، ٤/ ٤٩٢.
٣٨ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الكتاب، تحقيق هارون، عبد السلام محمد، ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨)،٢/ ٦.
٣٩ الحارثي، ٢/ ٤٠١.
٤٠ الاسترابادي، محمد بن الحسن الرضي ، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ط٢ (ايران: مؤسسة الإمام الصادق، د.ت.)، ١/ ٢٣٨ .
٤١ الاسترابادي، ٢/ ٤٠١ـ ٤٠٢. -٢.
٤٢ حسن، عباس ، النحو الوافي، ط٣ (مصر: دار المعارف، د.ت.)، ١/ ٢٥٥.
٤٣ بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ،١٤٥ .
٤٤ عباس، النحو الوافي ١ / ٢٣٤-٢٣٣-٢٣٢ .
٤٥ عباس، / ١ ٢٢٢ .

ضمير الشأن :

يرى الرضيّ أنَّ هذا الضمير ((راجع في الحقيقة إلى المسؤول عنه بسؤال مقدر، تقول مثلا هو الأمير مقبل- كأنه سمع ضوضاء وجلبة ، فاستبهم الأمر فسأل : ما الشأن ؟ فقيل : هو الأمير مقبل ، أي : الشأن هذا فلما كان المعود إليه الذي تضمنه السؤال غير ظاهر قبل، اكُتفي في التفسير بخبر الضمير الذي يتعقبه .....والقصد بهذا الإبهام ثم التفسير :تعظيم الأمر وتفخيم الشأن))[٤٦] .

نستدل من بعض ما نص عليه الرضي أن الغرض من هذا الضمير التفسير والتعظيم والتفخيم، ومن الدارسين المحدثين من قال بالتفخيم ،ومنهم الدكتور فاضل السامرائي [٤٧].

وبهذا المعنى عدَّ الأستاذ محمد الشاوش ضمير الشأن خارجاً عن أصول الإضمار المعروفة (بتقدم المفسر على المضمر في اللفظ والمعنى)، وكسراً لقيوده لا من حيث إفضاؤه إلى الإحالة البعدية فحسب بل امتناع التعويض بالمظهر فيخرج عن ضمير الغائب ويلتقي بضمير المتكلم والمخاطب [٤٨].

الضمير في اللسانيات :

تقسم الضمائر على قسمين :

١. **الضمائر الوجودية** مثل : أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن .....الخ .

٢. **الضمائر الملكية** مثل : كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا.....الخ .

فالضمائر الوجودية تنقسم إلى ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب وضمائر الغائب، وضمائر الملكية هي ضمائر التكلم ،وضمائر الغياب ،وضمائر الخطاب ، والضمائر الوجودية، والملكية الدالّة أو المحيلة إلى متكلم أو مخاطب تكون من قبيل الإحالة خارج النص فالضمير (أنا، نحن) يصدق على ذات خارج النصّ ويحدث الشيء نفسه عند مخاطبة الكاتب المتلقي باستعمال الضمائر أنت أو نحن أو أنتم أو أنتن فهي إحالة خارج النص ايضاً ، أمّا الضمائر التي تؤدي الدور المهم في اتّساق النص هي ضمائر الغيبة (هو، هي، هم، هن،

٤٦ الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ٢/ ٤٦٣-٤٦٤.

٤٧ السامرائي ،فاضل صالح، معاني النحو، ط٣ (بغداد: شركة العاتك لصناعة الكتاب التوزيع مكتبة أنوار دجلة، ٢٠٠٣)،١/ ٥٤.

٤٨ محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ط١ (تونس: المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١)، ٢ / ١٢٢٥.

هما) إذ تحيل بشكل نمطي وتعمل على ربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه [٤٩] [٥٠].

قد تكون ضمائر الغيبة موصولة مثل(الذي) وفروعها، وذهب الدكتور تمّام حسّان إلى تقسيم الضمائر ثلاثة أقسام (ضمائر الشخص ،وضمائر الإشارة ،وضمائر الموصول) فالضمير ما دلَّ على حضور أو غيبة وهو ما لم يصل إليه الشراح في قول ابن مالك :

فما لذي غيبة أو حضور كأنت وهو سمِّ بالضمير [٥١] [٥٢]

وللضمائر خصائص تمتاز بها من حيث المعنى والمبنى وهي [٥٣]:

١ـ الضمائر تشبه الحروف شبها معنويا فضلا عن الشبه اللفظي .

٢ـ لا يمكن وصف الضمير بالتعريف والتنكير في النظام ،وإنَّما يكون معرفة حين تعين على ذلك قرائن السياق .

٣ـ الضمائر ليست ذات أصول اشتقاقية، ولا تتغير صورتها التي هي عليها كما تتقلب الصيغ الصرفية ولا تبقى على صورة واحدة في الأماكن المختلفة من السياق بل تلحقها بعض الظواهر الموقعية من الإشباع والإضعاف واختلاف الحركة بحسب مناسبة الحركة بجوارها، وذلك كالفرق بين (له وبه)، و(لهم وبهم)، و(منهم وعليهم).

٤ـ والضمائر كلّها من المبنيات التي لا تظهر عليها الحركات الإعرابية ولا تقبل التنوين ولا تقع موقع المضاف.

٥ـ وجميع الضمائر مفتقرة للقرائن بلحاظها الشرط الأساس لدلالتها على معين، فالمتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور والغائب قرينته المرجع المتقدم والموصول فقرينته جملة الصلة التي تشرح المقصود وترتبط بضمير يعود عليه.

٦ـ إنَّ الضمائر تكون ذات مراجع متقدمة عليها في اللفظ أو في الرتبة أو فيهما معا.

٧ـ تكون الضمائر المنفصلة مباني تقسيم وتكون الضمائر المتصلة مباني تصريف ، وقد يقع

٤٩ خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،١٨ .
٥٠ عفيفي، أ.د احمد، الإحالة في نحو النص (القاهرة، مصر: جامعة القاهرة، د.ت.)، ٢٤.
٥١ عمر، تمام حسن، اللّغة العربية معناها ومبناها، ط٥ (عالم الكتب، ٢٠٠٦)، ١١٠ -١٠٨.
٥٢ حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ط١ (مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٠)، ٩١.
٥٣ حسان، تمام، اللّغة العربية معناها و مبناها، ط ١ (الدار البيضاء - المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٤)، ١٠٨ -١٣.

الضمير الشخص حشوا في اسم الإشارة .

٨ ـ الضمائر تضم الأدوات في حالة النداء والقسم والنسخ وفي الاستفهام و التوكيد ....الخ .

٩ـ الضمائر المتصلة لواصق لا تستقل في الكتابة عما لصقت به فهي أجزاء كلمات لا كلمات .

١٠ـ فضلا عن وظيفة الربط الذي تؤدّيه الضمائر، فعودها إلى مرجع يغني عن التكرار، ومن هنا تُحقق التماسك بين أطراف الجملة.

وتمثل الجملة في بداية النصّ والمفتتحة الدور الأساس في نوع الجمل اللاحقة ومنها الضمائر المحيلة فيتشكل الموضوع من خلال هذه الضمائر، ونحصل على إعادة ذكر المعلومات التي وردت في النصّ القبلي [٥٤]، وتحديد دور الشخوص المشاركين في التواصل أو غيابهم عنه [٥٥]، والضمير مرجع حر قد يعود على الاسم السابق له وقد لا يعود على السابق له مباشرة [٥٦]، ولأنَّ الضمائر تلفظ بطبقة صوتية منخفضة في اللُّغة المنطوقة فهي بذلك أصناف من العبارات المحيلة التي ليس لها بروز صوتي ولفظي ملحوظ فضلا عن فراغها من المحتوى جعل منها الأدوات التي لا يمكن الاستغناء عنها لأي نظرية في الإحالة [٥٧].

الإحالة بالضمير:

من الملاحظ أن مبدع النص يعدل عن الأسماء الظاهرة إلى الضمائر وغاية ذلك الاختصار ودفع الالتباس والسمو بالذوق وتجنبا للتكرار الذي قد يخلّ بالمعنى ويملّه السامع [٥٨]، ونلمس هذا التوظيف للإحالة بشقيها (الداخلي ، والخارجي) باستعمال الضمير الظاهر والمستتر في طيات الصحيفة النبوية الجامعة .

ومن ذلك دعاء نبي الله إدريس عليه السلام على لسان النبي الخاتم ﷺ:((**سبحانك لا إله إلاّ أنت يا رَبَّ كل شيءٍ ووارثه يا إله الآلهة الرفيع جلاله يا الله المحمود في كل فعاله يا رحمن كلّ شيء وراحمه يا حيُّ حين لاحيَّ في ديموميَّة مُلكه وسلطانه وبقائه يا قيوم فلا شيء يفوت**

٥٤ واورزنياك، زتسيسلاف ،مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، ط ١ (مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ٧٢.

٥٥ الأزهر، نسيج النص ،١١٧ .

٥٦ حسنين ،صلاح الدين صالح، الدلالة و النحو، ط١ (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت.) ،١٨٢ -١٨١ .

٥٧ بول ،د. ج. ب بروان و ج ـ، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني و د. منير التريكي، د.ط. (السعودية: النشر العلمي والمطابع ـ جامعة الملك سعود، ١٩٩٧)، ٢٥٦.

٥٨ فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، ٨٤ .

علمه ولا يؤدُهُ ،يا واحدُ الباقي أولّ كلّ شيءٍ وآخره يا دائم بلا فناءٍ ولا زوال لملكه)) [٥٩]، فابتدأ النص بـ(سبحانك) المتضمّن ضمير المخاطب (ك) المحيل على الذات الإلهية المعروف لدى المتلقّي والذي ظهر صريحاً بعد أداة النداء (يا الله) ثمَّ جاءت الإحالة بضمير الغائب (الهاء) المتصل في عدد من الكلمات :(وارثه، وجلاله، وفعاله وراحمه، وملكه، وسلطانه، و بقائه، وعلمه، ويؤوده، وآخره، وملكه) فحضور ضمير الغائب في هذا النص أسهم بشكل واضح في تحقيق الإحالة المقالية القبلية (الداخلية) .

وربما جاءت الإحالة القبلية المقالية بالضمير الغائب المنفصل نفسه بأكثر من مقطع في النص، ومن ذلك دعاء للتوسل بأسماء الله تعالى المعروف بـ(الجوشن الكبير) للرسول الخاتمﷺ نحو((**يا من هو ربُّ كلّ شيء ،يا من هو إله كلّ شيء، يا من هو صانع كل شيء، يا من هو خالق كلّ شيء ، يا من هو قبل كلّ شيء، يامن هو بعد** كلّ **شيء ،يامن هو فوق كل شيء، يامن هو عالم بكلّ شيء ، يا من هو قادر على كلّ شيء يامن هو يبقى ويفنى كلّ شيء))** [٦٠] جاء الضمير (هو) مكرراً، و المحال إليه هو الخالق الله تعالى فضلا عن كون الضمير قد سبق بالموصول والنداء في كلّ جملة من هذا النص، فعمل على سبك النص وترابطه .

ونلحظ في دعاء مبارك آخر (المسمى بدعاء الفرج) توجه الضمير الغائب (هو) المتّصل بحرف الجر(اللام) والمسبوق كذلك (بالنداء والموصول) فتحقق منه إحالة مشابهة للسابقة(قبلية مقالية) كما في قولهﷺ((**يا عماد من لا عماد له ، يا سند من لا سند له ،يا ذخر من لا ذخر له ، يا عزَّ من لا عزَّله ، يا كنز من لا كنز له ، يا حرز من لا حز له يا عون من لاعون له ، يا غياث من لا غياث له))** [٦١].

وقد اجتمع الضمير الغائب (هو) الظاهر المتّصل والمنفصل والمستتر لعلامة إشارية واحدة أو مرجع واحد في دعاء النبي الخاتم ﷺ بتحميد الله ضمن خطبة الغدير بقوله ((**الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفرّده وجلَّ في سُلطانه وعظم في أركانه وأحاط بكلّ**

٥٩ السيد محمد باقر نجل أية الله السيد مرتضى الموحد الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين (ﷺ)، ط١ (العراق: مؤسسة الإمام المهدي ﷺ، ١٤٢٤)، ١٩.
٦٠ الأبطحي، ١٢٠ -١١٩.
٦١ الأبطحي، ٣٠٧.

شيء علما وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه)) [٦٢] ،فجاء الضمير(هو) المستتر جوازا في ستّة أفعال وهي (علا، ودنا، وجل، وعظم، وأحاط، وقهر) وسبعة ضمائر متّصلة في الكلمات (توحده، وتفرده، وسلطانه، وأركانه، ومكانه، وقدرته، وبرهانه) وضمير منفصل واحد (هو) وجميعها ترجع إلى عنصر إشاري مذكور في بداية النص وهو الله تعالى تباركت أسماؤه فذكر الرسول ﷺ صفات الخالق وعلمه وقدرته على عباده، فتحقق السبك في الكلام بواسطة هذه الضمائر مع التواصل وعدم تكرار المحال إليه، والضمير(هو) من ضمائر الغياب التي تحيل على داخل النص [٦٣]، و يمتاز بخصيصتين الأولى الغياب عن النص والأخرى القدرة على إسناد أشياء معينة ،فجعلت هاتان الميزتان من هذا الضمير ذا قدر من الأهمية في دراسة السبك [٦٤] .

ويمكن مجيء كل الضمائر في الدعاء النبوي وهي تُحيل على خارج النص (المقام) في حال عدم ذكر العنصر الإشاري مثل ذلك دعاؤه ﷺ لتعويذ نفسه وذريته وأهل بيته عليهم السلام((**أُعيذ نفسي وذريتي وأهل بيتي بكلمات الله التامّة من شر كُلِّ شيطانٍ وهامّةٍ وكُلِّ عين لامةٍ**)) [٦٥]، فضمير المتكلّم المستتر (أنا) في (أُعيذ) وياء المتكلّم في(نفسي وذريتي) قد عملت على سبك النص بالربط ووضوح المعنى وهذا النوع من الضمائر (المتكلّم وكذلك المخاطب) لا يُحيلان إلى مذكور ويتطلب استعمالها معرفة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال ولعلّه يتمّ بالحديث أكثر من الكتابة [٦٦] [٦٧].

وربما تكرر الضمير ذاته لعنصر إشاري واحد ،ومثال ذلك في دعاء تسبيح الله تعالى وتنزيهه على لسان النبي الخاتم ﷺ ((**سُبحان من تُسبِّحُ له الملائكة بأنواع اللغات سبحان من تُسبِّحُ له الجنة بغرائب التسبيح سُبحان من تُسبِّحُ له النيران بأغلالها سبحان من تُسبِّحُ له الجبال بأكنافها سبحان من تُسبِّحُ له الأشجار عند تورد أوراقها**)) [٦٨]. تضمن الدعاء تسبيح

٦٢ الأبطحي، ١٧٦.
٦٣ خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،١٨ .
٦٤ الفقي، صبحي ابراهيم، علم اللّغة النّصّي بين النظرية والتطبيق، ط١ (القاهرة: دار قباء، ٢٠٠٠)، ١٦١.
٦٥ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٤٦ .
٦٦ بوجراند، النص والخطاب والإجراء ،٣٣٣ .
٦٧ بول، تحليل الخطاب ،٢٣٨ .
٦٨ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،١٦٢ .

المخلوقات بمختلف ألوانها للخالق العظيم تعالى فنجد الضمير(الهاء) المتصل في (له) قد تكون إحالة قبلية داخل النص والمرجع واحد لم يُصرّح به ((قد دلَّ على المفسَّر للعلم به)) [٦٩]،علما أنَّ لضمير الغائب (هو، عنه، له) المستتر والظاهر خاصية العودة إلى الكلمة الأصل حتى إنَّ تبعها عدد تراكمي كبير من الضمير نفسه [٧٠]، فضلا عن ذلك إن لهذا الضمير الحظ الأوفر في الصحيفة النبوية بوجه عام والدعاء النبوي بوجه خاص فلا يكاد دعاء يخلو من هذا النوع من الضمائر.

وبوجود ضمائر الخطاب بمختلف استعمالاتها التي لها الدور الفعال والمميز في ترابط نصوص الدعاء؛ ولأنَّ الأخير هو توجه للباري فقلما خلا منها نص من نصوص(الصحيفة النبوية)، وعلى سبيل المثال لا الحصر دعاؤه ﷺ في التوسّل بذكر أسماء الله الحسنى ((**يا الله وأسالك باسمك الذي تعلمُ به ما في السماء وما في الأرض وما في الأرحام ولا يعلم ذلك أحدٌ غيرك**)) [٧١] فاتجاه حركة الضمائر الملكية والوجودية قد تضافرت في تحقيق الإحالة لمرجع واحد وهو لفظ الجلالة (الله) لكونه نواة النص، فضمير المخاطب (ك) في (أسالك ،واسمك ،وغيرك) والضمير المستتر(أنت) في (تعلم) أسهمت بالربط والاستمرارية بإحالة قبلية نصية مشكلة تماسكاً ولحمة في النص، والذي يحدد نوع الإحالة في النص عند حضور ضمائر الخطاب هو(سياق الموقف) من حيث ذكر العنصر الإشاري في النص أو عدم ذكره [٧٢].

ونرى تنوع الضمائر بين المخاطب والغائب المحيلة إلى داخل النص وضمير المتكلّم المحيل خارجه في دعائه ﷺ إذا أوى إلى فراشه ((**اللهم بك وضعتُ جنبي وبك أرفعه فان أمسكتَ نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**)) [٧٣]، فقد أحال الضمير(ك) في (بك، عبادك)، والضمير المستتر(أنت) في (فاغفر، احفظ، تحفظ) و(التاء) في (أمسكتَ وأرسلت) على العنصر الإشاري المتقدم (اللهم).

أمّا الإحالة المقامية فمثلها الضمير المستتر(أنا) في (ارفع) والضميرين المتصلين (التاء، الياء)

٦٩ السامرائي، معاني النحو، ١/ ٥٧ .
٧٠ بول، تحليل الخطاب ،٢٣٩ .
٧١ بول، ١٩٧-١٩٨ -٢١١.
٧٢ بوجراند، النص والخطاب والإجراء ، ٣٣٢ .
٧٣ بوجراند، ٢٧٠.

في (وضعتُ، وجنبي، ونفسي) وكان للضمير الغائب (الهاء) إحالة داخلية (على المدى القريب)فالضمير(الهاء) المتصل في **١ ــ ارفعه، ٢ـ لها ،٣ـ أرسلتها٤ـ أحفظها، ٥ـ به** نجده يُحيل على (وحسب الترتيب) **١ـ جنبي ،٢ـ نفسي ،٣ـ نفسي ٤ـ نفسي ،٥ـ الاسم الموصول ما** ومع وجود هذا التداخل فقد أدّت الضمائر مهمتها التي وضعت من أجلها بكل سلاسة، فعوّضت الألفاظ التي مثلتها[٧٤]، وعلى رغم من تنوع الضمائر تحدد المرجع الذي مثلته بوضوح ، وحققت الربط بين أجزاء النص وجعلت منه متماسكاً مستمراً غير منقطع، يجدر الإشارة بعدم إهمال جانب التصور العقلي وما له من دور في تحديد موضع الإحالة ونوعها [٧٥] .

لا يختلف الضمير المستتر عن الظاهر بقدرته وفاعليته على الإحالة والربط عموما ،ومن ذلك دعاء النبي الخاتمﷺ بين السجدتين ((**اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني**))[٧٦] فأحال الضمير المستتر وجوبا (أنت) في كل فعل من هذه الأفعال إحالة نصية قبلية لكلمة (اللهم) التي تمثل النواة والمرجع لهذه الضمائر وكانت الإحالة المقامية بخمسة ضمائر أيضاً ولكن ظاهرة متّصلة وهي ضمير(الياء) في (لي) والياء المتصلة بالأفعال (ارحمني،واهدني،وعافني، وارزقني) والذي مثّلَ المقام خارج النص هو الرسول الكريم ﷺ.

وفي دعاء (عند الاحتضار واليأس من الحياة)الذي يعلمه المصطفى ﷺ للمسلمين نحو((**يامن يقبل اليسير، و يعفو عن الكثير ، اقبل مني اليسير ، واعف عني الكثير ،وإنّك أنت الغفور الرحيم**))[٧٧]، فحقق الضمير المستتر(هو) في الفعلين(يقبل، ويعفو) إحالة نصية قبلية ونتجت نفس الإحالة بالضمير(أنت) المستتر في الفعلين(أقبل، اعف)، وكذلك الضمير المخاطب (ك) في (إنك) والمنفصل (أنت)، أمّا الإحالة على المقام فكانت بضمير (الياء) المتصل بحرفي الجر (من، وعن) فتنوع الضمائر بين المستتر والظاهر المتّصل والمنفصل أسهم في ترابط النصّ واتّصاله فضلا عن تماسكه ووضوح دلالته.

وكانت أقلَّ أنواع الإحالة بالضمائر وروداً في هذه الصحيفة المباركة هي الإحالة (البعدية)

٧٤ بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ،٩٩ .

٧٥ بول، تحليل الخطاب ،٢٤٠ .

٧٦ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين (ﷺ) ٤٩٨-٥٠٤-٥٠٥-٥١١-٥١٦ - - ٥٥٣ .

٧٧ الأبطحي، ٥٥٦.

ومثال ذلك دعاؤه ﷺ في الاستعاذة والاحتراز من شرّ المؤذيات ((**اللهم إني أعوذُ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يُسمعُ ونفس لا تشبع ومن الجوع فإنَّه بئس الضجيع ومن الخيانة فإنَّها بئس البطانة**))[٧٨] ويمكن عّد هذا النص مميزًا في تنوع الإحالة والربط إذا ما تتبعنا عمل الضمائر من بداية النص فنجد ضمير المتكلّم (الياء) في(إنّي) قد أحال إلى(المقام) خارج النص وقد أحال ضمير المخاطب (ك) في (بك)إحالة داخلية قبلية ،ونجد إحالة أخرى (على المدى القريب) في الضمير المستتر (هو) في (ينفع يخشع، يُسمع)، والضمير (هي) في (تشبع)، أمّا الإحالة الداخلية البعدية فكانت بضمير الشأن في(فإنَّه)، والذي أحال على جملة (بئس الضجيع)، وتحقّقت نفس الإحالة بضمير القصة[٧٩] في (فإنَّها) حيث أحال على جملة(بئس البطانة) فضلا عن الربط والتفخيم الذي ينتجه ضمير (الشأن، والقصة) فقد عمل الضميران على إدخال الحرف المشبهة بالفعل على الجمل الفعلية وبدونه يتعذر ذلك[٨٠]، وأسهم أيضاً في اختزال الجملة التي جاءت بعده مخبرة ومفسرة له [٨١].

الإحالة بأسماء الإشارة(الضمائر الإشارية) :

وذكر سيبويه (١٨٠هـ)الأسماء المبهمة السرد :((هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك وذانك وتلك وتانك، وتيك، وأولئك، وهو وهي، وهما، وهم وهن، وما أشبه هذه الأسماء وما ينتصب لأنَّه خبر للمعروف المبني على الأسماء غير المبهمة)) [٨٢].

وذكر الرضيّ ((ألّا يشار بأسماء الإشارة إلّا إلى مشاهد محسوسة ،قريب أو بعيد فإن أشير بها إلى محسوس غير مشاهد نحو : (تِلْكَ الْجَنَّةُ) (سورة مريم : الآية ٦٣)، فلتصييره كالمشاهد، وكذلك إن أشير بها إلى ما يستحيل إحساسه ومشاهدته نحو : (ذَلِكُمُ اللهُ) (سورة يونس :الآية ٣)، و﴿ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ (سورة يوسف :الآية ٣٧) [٨٣]. فيدلّ قول سيبويه على أنَّ أسماء الإشارة مبهمة

٧٨ الأبطحي، ٣٢٢.
٧٩ الازهري، خالد بن عبدالله الجرجاوي، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)، ٢٠١.
٨٠ السامرائي، معاني النحو، ١/ ٥٦ .
٨١ موفق الدين يعيش بن علي النحوي بن يعيش، شرح المفصل، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٢/ ٣٣٥ .
٨٢ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣) ٢/ ٧٨ -٧٧.
٨٣ الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ٢/ ٤٧٢ .

ولابد أن يزال هذا الإبهام وأنها تفتقر إلى الإبانة والتوضيح والتفسير [٨٤]، والقول الثاني يؤكّد أنّ المشار إليه في الأصل عنصرٌ محسوسٌ أوقد يكون شيئاً معنوياً [٨٥]، وقد جمع سيبويه بينها وبين الضمائر تحت اسم المبهمات، وهذا ما جعل اللاحقين يعدلون إلى تسمية أخرى مختلفة عن صنف الضمائر والغالب في حديث النحويين حصر أسماء الإشارة بالإشارة الحسيّة، ولا يرد ضمير الغائب وغيره لنفس الإشارة بل تعد إشارته للمعاني الذهنية [٨٦].

أهم أغراض الإشارة [٨٧]:

١ـ تحقيق أفضل التمييز بالإشارة المحسوسة نحو(أريد هذا) .

٢ـ تنزيل المعقول منزلة المحسوس المشاهد نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران ١٨٦].

٣ـ تحديد القرب والبعد للمشار إليه كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة ٣٥] وقوله تعالى: ﴿ لَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف ٢٢].

٤ـ يكون للتعظيم بلفظ القريب والبعيد نحو قوله تعالى : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [الصافات ٦١] ، وقوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة ٥].

٥ـ وقد يستخدم بلفظ القريب والبعيد للتحقير كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [الأنبياء ٣٦] ، وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[البقرة ١٦] .

٦ـ التعريض بجهل المخاطب نحو القول (هذا هو انظره بعينك والمسه بيدك) تعريضاً للمخاطب بأنّه لا يتميز الشيء عنده إلّا بالحس.

تقسيم أسماء الإشارة

بحسب المشار إليه تقسم على قسمين [٨٨]:

٨٤ بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، ١٤٤ .
٨٥ حسن ،عباس، النحو الوافي، ط١٥ (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، ١/ ٣٢١ .
٨٦ الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ٢/ ١٠٦١-١٠٦٠ .
٨٧ السامرائي، معاني النحو ، ١/ ٨٢-٨٣ .
٨٨ حسن، النحو الوافي، ١/ ٣٢١-٣٢٦ .

أوّلا ـ ما يلاحظ فيه المشار إليه من حيث كونه: (مفرداً، أو مثنى، أو جمعاً) ومراعاة (التذكير، والتأنيث والعقل، وعدمه).

ثانيا ـ ما يلاحظ فيه المشار إليه من ناحية : (قربه، أو بعده، أو توسطه) .

فالأول خمسة أنواع :

أ ـ ما يُشار به للمفرد المذكر مطلقا وأشهرها (ذا) .

ب ـ ما يُشاربه للمفردة المؤنّثة وهي(ذي ، وذه ، وذهِ ، وتي ، وتا ، وته ، وتهِ).

جـ ـ ما يشار به للمثنّى المذكّر وهو لفظ واحد (ذان) رفعا و(ذين) نصبا وجرا .

د ـ ما يشار به إلى المثنّى المؤنّث (تان) و (تين) نصبا وجرا .

هـ ـ ما يشار به للجمع وهو لفظ (أولاءِ) أو (أولي) .

أمّا القسم الثاني :ما يلاحظ فيه المشار إليه من ناحية قربه أو بعده أو توسّطه بين القرب والبعد وهي ثلاثة أنواع :

أ ـ ما تستعمل للقرب : وهي كلّ الأسماء السابقة (المفرد ، المفردة ،المثنّى والجمع بنوعيها) .

ب ـ ما تستعمل في حالة توسّطه(المشار إليه متوسّط البعد) وهي بعض ما سبق شرط زيادة (الكاف) وهي كاف الخطاب مثل (ذاك).....

جـ ـ ما تستعمل في حالة البعد ويكون بزيادة حرفين (اللام والكاف) في آخره مثل (ذلك).

ولا يجوز زيادة (لام)البعد بغير(كاف) الخطاب .

وأضاف الباحثان (هالداي ورقية حسن) إلى أسماء الإشارة (الآنَ ، غدًا) وقد ذكرا بتميز أسماء الإشارة بشتّى أصنافها محيلة إحالة قبلية فيتحقق الربط القبلي أو البعدي وكذلك بما يسميه المؤلفان بـ(الإحالة الموسّعة) أي قدرتها بالإحالة على جملة أو متتالية من الجمل [٨٩].

أركان الإشارة [٩٠]:

ـ المشير

ـ المشار إليه

٨٩ خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،١٩ .

٩٠ الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ٢/ ١٠٦٤.

ـ المشار له بالمشير إليه

ـ عبارة الإشارة : اللفظ الذي تتحقّق به

ـ عمل الإشارة :الحاصل معنى وخارجا من الإشارة .

ولكون أسماء الإشارة يشار بواسطتها إلى المسمّى ففيها معنى الفعل[٩١].والإشارة عملية موجهة للمخاطب في الأصل وليس للمشار إليه ولئن أمكن عدُّها من الأعمال اللغوية تأتي في المنزلة الثانية من حيث الدخول في مكونات معنى الجملة [٩٢].

ومن الأمثلة على ذلك دعاؤه ﷺ في الاستخارة بقوله ((**اللهم إنْ كنت تعلم أنَّ هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فأقدره لي ويسِّره لي ثمّ بارك لي فيه**))[٩٣]. وتفصيل ضمير الإشارة وأركانها الواردة في هذا الدعاء كما يأتي :

١ـ المشير (المتكلّم) : وهو الرسول ﷺ أو كلّ مسلم .

٢ـ المشار له (المخاطب): الله تعالى .

٣ـ المشار إليه : الأمر الذي استخار من أجله .

٤ـ المشار به : هذا

٥ـ عمل الإشارة : الإحالة على المشار إليه وهو(الأمر الذي استخار من أجله) فربط اسم الإشارة بين ما استخار وبين دعائه لله تعالى ليبين نفعه من ضرره.، علماً أنّ البدل إذا وقع بعد اسم الإشارة لا يحقق تعيين المشار إليه بل يخصّصه [٩٤] فأحال ضمير الإشارة إحالة قبلية وأسهم في جانب من الترابط النصيّ والسبك النصي.

ونجد ضمير الإشارة المشار به للمثنّى المذكّر وقد أحال إلى المقام كما في دعائه ﷺ للحسنين عليهما السلام ((**اللهم إنَّ محمداً عبدك ورسولك ، وهذان أطائب عترتي ، وخيار أمتي وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أُمتي ...**))[٩٥] . ومن الإحالة على المتأخّر في دعاء تمجيد الله تعالى و ثنائه ((**اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبنعمتك أصبحت وأمسيت هذه ذنوبي**

٩١ بن يعيش، شرح المفصل، ٢/ ٣٥٢.

٩٢ الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ٢/ ١٠٦٤.

٩٣ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٢٨٠ .

٩٤ الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ،١٠٦٥ .

٩٥ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٥٨٥ .

بين يديك استغفرك منها وأتوب إليك))[٩٦] فالإشارة إلى الذنوب وكأنَّها قريبة محسوسة ماثلة أمام العين، فوضع أسماء الإشارة للحضور والقرب وللمشار إليه حساً[٩٧]،وقد عمل اسم الإشارة على ربط (الذنوب) وطلب الغفران والتوبة من الخالق بإحالة بعدية ، ونجد الإحالة على المتأخر أيضا بضمير الإشارة الدال على الجمع (هؤلاء) عند دعائه ﷺ لأهل البيت عليهم السلام((**اللهم إنّك تعلم إنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليَّ فأحبب من أحبهم وأبغض من أبغضهم ووالِ من والاهم...**))[٩٨].

قد يقع اسم الإشارة المجرّد من (هاء) التنبيه بين اسم الاستفهام والاسم الموصول وجاءت الإحالة على المتأخّر كقوله ﷺ في دعاء يوم الأحد ((**إلهي مَن ذا الذي دعاك فلم تجبه إلهي من ذا الذي تضرّع إليك فلم ترحمه....**))[٩٩]، فالمتضّرع إلى الله تنزل عليه الرحمة والمغفرة ومستجاب الدعوة ،فبيان حال المشار إليه قريب ، ومدى الإحالة إلى القريب أيضا أمّا الإحالة على المقام فنجدها في استغفار من كان كافرا و أراد التوبة كما قال ﷺ((**فإني آتيتُك تائبا ،وها أنا ذا أعترف لك على نفسي بالفرية عليك ....**))[١٠٠]، فأحال ضمير الإشارة (ذا) على ضمير المتكلّم (أنا) المحيل بدوره إلى خارج النص أو المقام .

وعند استقراء أدعية الصحيفة النبوية نلحظ تنوع الإشارة بمختلفة النصوص ومنه قوله ﷺ في دعاء لطلب الحاجة ((**فيسرها لي فأني مضطرٌّ إلى قضائها وقد علمت ذلك فاكشف ما بي من الضُّرِّ بحقك الذي تقضي به ما تريد**))[١٠١] ،جاء لفظ (ذلك) للإشارة إلى المقام فأحال على جملة (فاني مضطر ...) فتماسك النص وترابط كون ضمير الإشارة (ذلك) يصح أن يُشار به إلى كل غائب بعد أن يُحكى عنه أوّلاً، (فالكاف توجب كون ما وليته غائبا في التعبير عنه)[١٠٢].

ومن الإحالة القبلية (على المدى البعيد) نجد دعاءً في التوسّل بذكر أسماء الله الحسنى فيقول ﷺ((**يا الله وأسالك باسمك الذي خلقت به جبرئيل من روح القدس وجعلته سفيرا**

٩٦ الأبطحي، ٥٨-٥٥٠-٥٥٨-٥٥٩-٥٧٤ -٨٥.
٩٧ الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية ، ٤٧٧ .
٩٨ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٥٧٠ .
٩٩ الأبطحي، ٤٠٨.
١٠٠ الأبطحي، ٧٧.
١٠١ الأبطحي، ٨٧.
١٠٢ الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية ،٤٧٨.

بينك وبين أنبائك بذلك الاسم))[١٠٣] فنزل لفظ (الاسم) منزلة البعيد نظرا لعظمة المشار إليه[١٠٤] الذي جاء ذكره في بداية الدعاء وهو الله تعالى .وربَّما يأتي في الدعاء النبوي ضمير الإشارة(تلك) وهو للمؤنّث البعيد ليشير به إلى الجمع [١٠٥] كما في دعائه ﷺ لطلب الشفاء لمن أصابه مرض((**يا مُصِحَّ أبدان ملائكته و يا مفرغ تلك الأبدان لطاعته و يا خالق الآدميين صحيحا ومُبتلى**)) [١٠٦] فعمل ضمير الإشارة بإحالة قبلية محدثا الربط وأسهم في جانب من السبك في النص (مع توفر العناصر الإحالية الأخرى) فالأبدان العاكفة على طاعته و هي أبدان الملائكة (عليهم السلام) التي خلقها الله سبحانه ولا يجري عليها ما يجري على بني آدم من ضعف ومرض وظمأ أو جوع .

الإحالة بأسماء الموصول (ضمائر الموصول):

والموصول في اللُّغة هو ((وصل و صلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران. ابن سيده: الوصل خلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة و صلة))[١٠٧] والموصول في الأصل اسم مفعول من وصل الشيء بغيره : إذا جعله من تمامه[١٠٨].

وعلى الرغم من معرفة النحويين بأنواع الربط سواء ما كان بـ(الأداة والمطابقة والتكرار و الإشارة وأل) ولكنهم لم يركزوا على الربط بالموصول وإن اعترف به البلاغيون تحت عنوان (الإظهار في موضع الإضمار)[١٠٩].

ويذكر الصبّان في الحاشية ((يكتب الذي والتي بلام واحدة لكثرة كتابتها وإن كان الأصل كتابتها بلامين كما هو القياس في كتابة اللفظ المبدوء بلام المحلّى بأل كاللبن ويكتب الذين جميعا بلام واحدة لتلك الكثرة وللفرق بين رسمه ورسم اللذين مثنّى في الجر والنصب لا الرفع لحصول الفرق فيه بالألف في المثنى دون الجمع ولم يعكس لسبق المثنّى فيكون أحقّ بالأصل من اجتماع اللامين))[١١٠] .

١٠٣ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٢٠٨ .
١٠٤ الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية ،٤٧٩ .
١٠٥ السامرائي، معاني النحو، ١/ ٨٥ .
١٠٦ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٩٣ .
١٠٧ ابن منظور، لسان العرب، ١١/ ٧٢٦ .
١٠٨ الازهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ١/ ١٤٨ .
١٠٩ حسان، تمام، مقالات في اللّغة والأدب، ط ١ (مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ٢٠٤.
١١٠ الشافعي، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ١/ ٢١٣ .

أمّـا اصطلاحـا : فجـاءت تسـمية الموصـولات لكونهـا توصـل بـكلام بعدهـا هـو مـن تمـام معناهـا لكونهـا ناقصـة الدلالـة ولا يتّضـح معناهـا إلا إذا وصلـت بالصلـة[١١١]. وقـد عدَّهـا (دي بوجرانـد) مـن وسـائل الإحالـة[١١٢]، وعنـد الأزهـر الزنـاد مـن العنـاصر التـي تكتفـي بوظيفـة التعويـض و مـن ناحيـة أخـرى تربـط ربطـا تركيبيـا[١١٣]، وجعـل الموصـول جـزءا مـن الجملـة لا يمكـن إلاّ بصلـة وعائـد[١١٤].

ولا تختلـف هـذه الأسـماء عـن الضمائـر وأسـماء الإشـارة إذ تقـوم بالوظيفـة نفسـها مـن حيـث المرجعيـة والربـط وقـد تُحيـل إلى سـابق أو لاحـق وخـارج النـص أيضـاً كـما يذكـر الدكتـور صبحـي إبراهيـم الفقـي ((والضمائـر التـي نعنيهـا في بحثنـا ليسـت ضمائـر المتكلّـم والمخاطـب والغائـب فحسـب، بـل تشـمل كذلـك ضمائـر الإشـارة وضمائـر الموصـول إذ تقـوم الإشـارة والموصـولات بنفـس وظيفـة الضمائـر مـن حيـث الإشـارة والمرجعيـة والربـط))[١١٥].

الموصول الإسمي :

وهـو مصطلـح نحوي يضـمّ عدداً من المفـردات اللغوية المتنوعة من حيث الاسـتعمال و الوظيفة ولا غنـى للمتكلـم عنهـا لكونهـا قـد تقـع عُمَـداً في مركـز الـكلام حـين الإسـناد والإسـناد إليـه وربّما تكـون فاعـلا أو مفعـولاً أو مبتـدأً أو خـبراً ووصفـا للفاعل والمبتـدأ و الخبر أو تابعا لهـا ، وكذلك إذا جـاءت حشـواً فتعمـل عـلى ربط النـص فضلاً عن دورهـا في الدلالـة والبيان والأسـلوب[١١٦].

ويذكر الأستاذ عباس المصري في مفهوم الموصول الاسمي ((أن الموصول الاسمي يظل مفتقرا لتمام معناه إلى أمرين اثنين لا غنى له عنهما ، هما : الصلة ، أو جملة الصلة والأمر الثاني هو الضمير العائد .فالموصول الاسمي بعده اسم ناقص ؛ أي ناقص الدلالة ، حتى إذا جئت بالصلة بعده صار حينئذ اسما تامّا ؛ أي تام الدلالة وتضمن بهذا التمام؛ أي بصلته ضميرا عائدا عليه ، ومطابقا له ومعترفا به))[١١٧] .

---

١١١ السامرائي، معاني النحو، ١/ ١١٠ .
١١٢ بوجراند، النص والخطاب والإجراء ،٣٢ .
١١٣ الأزهر، نسيج النص ،١١٨ .
١١٤ الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ٣/ ٦.
١١٥ الفقي، علم اللغة النّصّي بين النظرية والتطبيق، ١/ ١٣٨.
١١٦ المصري ،عباس "وجوه استعمال الموصل الاسمي في العربية،" مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣ (٢٠١٣): ٦٨١ .
١١٧ المصري، ٢٧٣.

يقسم الموصول الاسمي على نوعين [١١٨][١١٩][١٢٠]:

١ـ ما هو نصٌ في معناه وهي (الذي - التي - اللذان - اللتان - الأُولي - الذين - اللاتي - اللائي) .

٢ـ ما هو مشترك وهي (من - ما - أيٌّ - أل - ذو - ذا) .

عند استقراء الدعاء في الصحيفة النبوية نجد توافر الإحالة بهذه الأسماء بنسبة كبيرة ومتنوعة فضلا عن مساهمتها بدور بارز في عملية السبك علاوة على خلق الإحالة داخل النص كونها تُحقق الترابط بين الجمل بعضها ببعض و ترابط أجزاء الجملة الواحدة ومثال على ذلك دعاء لطلب النجاة من النار لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) على لسان رسول الله ﷺ ((**يا الله يا الله يا الله .... يا نور النور أنت الذي احتجبت دون خَلقِك ، فلا يدرك نورك نور يا الله يا الله يا الله أنت الرفيع الذي ارتفعت فوق عرشك من فوق سمائك ،فلا يصف عظمتك أحد من خلقك**))[١٢١]، يبدأ هذا الدعاء المبارك بنداء الله تعالى مع التكرار ثمَّ جاء النداء بصفاته العظيمة وهوما تطلبه ذلك الموقف المهول عند إلقاء خليل الله (عليه السلام) في النار التي جعلها الله بردا وسلاما ، ونلمس تدرّج الدعاء إلى ضمير المخاطب (أنت) الواقع في موضع (المسند إليه) المُحيل إلى لفظ الجلالة (الله) ثمَّ تلاه اسم الموصول (الذي) فعمل الأخير على ربط جملتي الصلة الخبريتين المعلومتين للمخاطب[١٢٢] (احتجبت ،ارتفعت) بالضمير المتقدم، فأسهمت علاقة (الإسناد والربط) بتحقيق الإحالة النصية القبلية، وكلما أنشأ المتكلم هذه العلاقة زيادة على نواة الإسناد أدى إلى معنى دلاليّ واحد[١٢٣].

ويأتي الموصول و عائده (الضمير) وقد تمخض عنه إحالة بعنصرين (الموصول والضمير) مثال ذلك دعاؤه ﷺ في التوسّل بأسماء الله الحسنى ((**....يا الله وأسألك باسمك الذي يطير به الطير في جو السماء صافاتٍ بأمرك و يا الله وأسألك باسمك الذي أحضرت به**

---

١١٨ ابن هشام، عبد الله بن يوسف، اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، د.ط. (د.م.: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.) ،١٤٤ .

١١٩ الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ،٢١٣ .

١٢٠ الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم؛ الدار الشامية، ط١ (دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ الدار الشامية، ١٩٩٦)، ١/ ٤٢٨.

١٢١ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ٣٠-٦٥-٧٦-٧٧-١٠٦-١٩٨-١٩٩-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢٢٨-٢٩ .

١٢٢ السامرائي، معاني النحو، ١/ ١١٢ .

١٢٣ حميد، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط ٢ (السعودية: الشركة المصرية للنشر-لونجمان، ١٩٩٧)، ١٦١.

الأرضون لأمرك وأسألك باسمك الذي يُسبح لك به كل شيءٍ بلغات مختلفةٍ))[١٢٤]، فضمير المخاطب (ك) في (باسمك) وضمير الغائب (الهاء) في (به) قد توسّطها الموصول وأنتج إحالتين مقاليتين (قبلية) حققها الموصول (الذي) والأخرى كانت بالضمير (الهاء) العائد فعمل الموصول على ربط (جملة الصلة) بالعنصر الإشاري وهو(الله)،فضلا عن تعريف هذه الجملة وتخصيصها أيضاً[١٢٥]، فبلاغة النص تتحقق في مطابقة بنية النص لمرجعه ولا يمكن فهم الأخير إلا من خلال النصّ نفسه[١٢٦].

وقد يجتمع الموصول للمفردة المؤنّثة (التي) مع الموصول للمفرد المذكر(الذي) في النص نحو دعائه ﷺ ليلة الأحزاب ويوم الأحزاب ((**اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكُنفني بركنك الذي لا يضام واغفر لي بقدرتك عليَّ ربِّ لا اهلك وأنت الرجاء**))[١٢٧] فعمل الاسم الموصول (التي) بإحالة نصية قبلية بربط جملة الصلة (لا تنام) بالخالق و قصر عدم النوم لعينه الكريمة دون خلقه ، فالموصول وصلته شيء واحد[١٢٨]، وكانت للموصول (الذي) الإحالة نفسها مع صلته (لا تنام)، وتضمّنت صلة الموصول في هذا الدعاء وصفاً يدلّ على العظمة، وقد يُتَّخَذُ من الموصول مع صلته ذريعة لذلك التعظيم [١٢٩].

إذا كان (الذي) للمفرد العاقل وغير العاقل فإن جمعه (الذين) اختصّ للعقلاء الذكور فقط لكن (اللاتي) كمفردها (التي) للعاقل وغيره[١٣٠]ونجد ذين الاسمين في دعائهﷺ على المتشبهين بالنساء ((**لعن الله مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء .....والمتبتلين الذين يقولون لا نتزوج والمتبتلات اللاتي يقلن ذلك**))[١٣١]، ومن ثمَّ التعريف الذي أنتجه الموصول في الجملة قد أوضح بيان معانيه المهمة[١٣٢]، وهو ما لعنه وحذر منه الرسول الكريمﷺ،

١٢٤ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٢٠٠ .
١٢٥ السامرائي، معاني النحو، ١/ ١١٣.
١٢٦ جبارة، محمد جاسم محمد "المعنى والدلالة في البلاغة العربية دراسة تحليلية لعلم البيان" (جامعة أم درمان الإسلامية كلية الدراسات العليا ،كلية اللغة العربية، ٢٠٠٦)، ٧٤.
١٢٧ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٥٤٠ .
١٢٨ أبو المكارم ،علي، الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د.ط. (مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ٣٢٧.
١٢٩ الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد ،٤٣٤ .
١٣٠ السامرائي، معاني النحو ،١١٧ -١١٥ .
١٣١ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٦٠٦ .
١٣٢ الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد ،٤٢٩ .

وكان ذلك بالتركيز على جملة الصلة ،وربطها بسياق الكلام بإحالة قبلية أسهمت بجانب من جوانب السبك النصي، ونتج ذات الشيء عن الإحالة البعدية التي نجدها في دعاء استغفار من كان كافراً وأراد التوبة نحو قوله ﷺ((**إنَّ الذي كُنتُ لك فيه من عظمتك جاحدا أشدُّ من كلّ نفاقٍ فاغفر لي جحودي**))[١٣٣] ، فدلالة الغيبة وإمكانية التقدّم على الجمل الخبرية والحالية وجعلها صلة له مكنت الموصول من تقوية المعنى وتنوع الإحالة[١٣٤].

يقع الموصول (ما) على ذوات غير العاقل وصفات العاقل[١٣٥]، ومن ذلك دعاؤه ﷺ لطلب الطهارة من الغلّ والحسد ((**ربِّ واجعل ما ظهر من طهرتك على بدني طهرةَ خير حتى تُطهر به منيّ ما أكن في صدري وأُخفيه في نفسي**))[١٣٦]، فمثل الموصول (ما) في النص إحالة مقامية فجاءت في (ما ظهر..) التي ترجع إلى عنصر خارج النص وهو (طهر البدن) وجاءت الإحالة المقاميّة الأخرى في (ما أكن....) وجسدها و ما يكنّه من خفايا ومثل ذلك الإحالة على المقام بالموصول (من) في دعائه ﷺ في اليوم العاشر من شهر رمضان ((**اللهم اجعلني مَن المتوكلين عليك ،الفائزين لديك**))[١٣٧] ،ويتميز الموصول العام (المشترك) في أغلب استعمالاته بكونه لا يمكن أن تنطبق عليه فكرة التماثل والتطابق على رغم من إبهامه فهو يأتي بلفظ واحد لأنواع مختلفة من الموجودات[١٣٨].

وقد يتّضح التطابق والتماثل في الموصل (مَن) في بعض الصيغ كما في الإحالة القبلية المقامية في دعاء يوم الثلاثاء للنبي الخاتم ﷺ ((**الحمد لله رفيع الدرجات ذي العرش يُلقي الروح من أمره على مَن يشاءُ من عباده**))[١٣٩]، فالذي يشاء بإلقاء الروح على المصطفين من عباده هو الله تعالى المحال عليه المذكور في النصّ فضلا عن كون الموصول (من) يختصّ بالعالم بصلته[١٤٠].

---

١٣٣ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٧٧ .

١٣٤ حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣)، ٣٢ -٣١.

١٣٥ السامرائي، معاني النحو ،١٢٠ .

١٣٦ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢-٢٥٥-٢٥٨-٢٦٤-٥٠٠-٥٠٤-٥٠٣ .

١٣٧ الأبطحي، ٤٣٢.

١٣٨ احمد، الإحالة في نحو النص ،٢٢٣ .

١٣٩ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ٤١٤-٤٣٠-٤٣١ -٣٢ .

١٤٠ السامرائي، معاني النحو ،١١٩ .

ومن الإحالة بالموصول المشترك أيضاً دعاء نبي الله إدريس ﷺ لطلب الأمان على لسان النبي الخاتم ﷺ بقوله((**يا حميد الفعّال ذا المنِّ على جميع خلقه بلطفه يا عزيز المَنيعُ الغالب على أمره فلا شيء يعادله**))[١٤١] ،فصاحب المن والذي يغلب أمره على عباده هو الخالق تعالى المحال إليه بإحالة قبلية من خلال الموصول (أل) في كلمة (الغالب) فأسهمت الإحالة في اختزال الكلام ،وتجنّب التكرار وإثارة ذهن المستمع أو القارئ لما أحال إليه ، وما يرافق ذلك من ترابط أجزاء النص ، وتجنّب الغموض والإبهام لما تنتجه من وضوح الدلالة بأنواع مختلفة من الإحالة. فحقق الموصول بروز الإحالة المقالية القبلية بالدرجة الأولى (في النبوية) ثم تلتها المقامية فالبعدية .

الإحالة بالمقارنة :

و بتعدّد الآراء[١٤٢] * يوجد إلى جانب الإحالة بالضمائر والإحالة الإشارية إحالة المقارنة التي ذكرها الباحثان هالداي ورقية حسن إذ إنَّ التشابه هو خاصية إحالية فضلا عن المقارنة،وهي شكل من أشكال الإحالة وتتضمن المجموعة نفسها من الاحتمالات فيمكن أن يكون في المقارنة المحيل عليه نصاً أو مقاماً فإن وجد في الأوّل فالإحالة أمّا سابقة أو لاحقة بنيوية أو غير بنيوية مع احتمال آخر في كون المقارنة داخلية من حيث إنّ التشابه متبادل دون ظهور المحيل عليه كذات متميزة[١٤٣].

ويمكن تمييز نوعين من الإحالة بالمقارنة [١٤٤] [١٤٥] [١٤٦] [١٤٧]:

١ـ مقارنة عامّة : (وتقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ في الاعتبار صفة معينة فالمقارنة قد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف) [١٤٨]

١٤١ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٢٠ -٤٢٦ .
١٤٢ الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ١/ ١٣٠.
١٤٣ بلحوت، "الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتابCohesion in English)) هاليداي ورقية حسن،" ٢٠٣.
١٤٤ بلحوت، ٢٠٨ -٢٠٢.
١٤٥ خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،١٩ .
١٤٦ محمد، علم لغة النص النظرية و التطبيق ،١٢٤ .
١٤٧ على، محمد محمد يونس، "مدونة تخاطب،" د.ت. ١٢٤، http: / /takhatub.blogspot.com /?m=١..
١٤٨ الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللّغة النّصّي بين النظرية والتطبيق، ط١ (القاهرة: دار قباء، د.ت.) ،١٢٤ .
*يرى (الشاوش) أن وجوه المقارنة التي وضعها الباحثان (هالداي ورقية حسن)هي أقرب للسمات الدلالية ،وللغة الانجليزية خصوصيتها في هذا الجانب ،و ما للإضمار والحذف من دور في إرجاع مظاهر الترابط إلى مفسر واحد وهو الحل الذي اتبعه النحاة العرب في تحليل ظاهرة المقارنة

في العربية ألفاظ تدلّ على المقارنة تنقسم على أربعة أقسام :

أ- ألفاظ تدلّ على التشابه : ومنها (شبيه ، ومشابه).

ب - ما دلّ على التطابق :(نفسه ،وعينه ،ومطابق ،ومكافئ ،ومساوي ، و مماثل ،و قبيل ومثيل، ونظير ،ومرادف).

ج - ما يعبّر عن التخالف : منها (مخالف، ومختلف، ومغاير).

د - ما يعبّر عن الآخرية : ومنها (الآخر، وأيضا، والبديل، والباقي) .

٢- المقارنة الخاصّة : وتكون الموازنة بين شيئين أو أكثر من خلال المقارنة الخاصة ولاسم التفضيل الدور الأمثل في هذه المقارنة. وتقتضي قواعد اللُّغة العربية في اسم التفضيل عدداً من الضوابط [١٤٩ ١٥٠ ١٥١]:

أ- أن يقترن بـ(من) للمفاضلة بين شيئين أو أكثر ،ويصاغ على وزن (أفعل) للثلاثي وعدم مطابقة اسم التفضيل مع المفضّل عليه نحو (خالد أكبر من سعيد ،لكن سعيد أذكى) ، أمّا غير الثلاثي أو غير المطابق لشروط صوغ (أفعل)صيغ التفضيل منه بالإتيان بمصدر الفعل يسبقه اسم تفضيل مناسب مثل (أكثر اجتهادا) أو (أقلّ مشاغبة) أو (أشدّ صبرا) وغير ذلك .

ب - أن يأتي مجردا من (من) عند الدلالة على صيغة منتهى التفضيل ويصاغ على وزن (أفعل - فعلى) وثمّة ثلاث حالات تأتي على هذه الصيغة من جانب المطابقة وغير المطابقة للمفضل عليه من حيث الجنس والعدد و هي :

١- إذا اقترنت صيغة منتهى التفضيل بـ(أل) وهنا يجب المطابقة بينها وبين المفضّل عليه نحو (اليد العليا خير من اليد السفلى).

٢- إذا كانت صيغة منتهى التفضيل مضافة إلى المعرفة جازت المطابقة وعدمها مع كون الأخير أكثر شيوعا نحو (أحمد وحسن أفضل / أفضلا الطلاب)، و(زينب وليلى فضلى وفضليا الطلاب)

٣- إذا كانت صيغة منتهى التفضيل مضافة إلى نكرة يجب عدم المطابقة نحو(فاطمة أكبر بنت

---

١٤٩ ابن هشام، اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، ٣/ ٢٥٥.

١٥٠ ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،تحقيق. عبد الغني الدقر، د.ط. (سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع، د.ت.) ،٥٤٣ .

١٥١ حسن، النحو الوافي، ٣/ ٣٩٩-٣٩٥.

في أسرتها) .فضلا عن أنّ اسم التفضيل يمكن التعبير بالمقارنة الخاصّة بألفاظ أخرى نحو (مثل، ونظير) وكذلك تضم الألفاظ التي تدلّ على الترتيب الزماني نحو(من قبل من بعد).

ـ ومن ألفاظ المقارنة العامّة دعاء النبي الخاتمﷺ للاستغفار لمن عمل كبيرة وأراد محوها **((....يا الله يا الله أطلب إليك أن تمحو عني ما أتيتك به وأنزع بدني عن مثله))** [١٥٢] فطلب محو الذنوب و ابتعاد البدن عن المعاصي وعدم العودة إلى ما ارتكبه من لوازم التوبة، فحقق لفظ التشبيه (مثل) المضافة إلى الضمير إحالة قبلية أسهمت في جانب من السبك ومنه عدم تكرار الكلام السابق وعمل مقارنة بين حالتين الأولى البدن في المعصية والأخرى بعد الخروج منها .

ومن الإحالة على المقام كما في دعائه ﷺ في تحميد الله تعالى على أنّ عليّاً من أهل بيته عليه السلام نحو**((الحمد لله الذي جعل من أهل بيتي مثلك وشد أزري بك))** [١٥٣]،فعمل لفظ المقارنة (مثل) بدلالتها ((كون المحكوم عليه بالمماثلة متفقا مع ما يماثله في جميع الجهات التي يصير بالاتفاق معه فيها على مثاله)) [١٥٤] و مع ضمير المخاطب (ك) المحيل على مخاطب غير مذكور بالنص بإفهام المتلقّي المعنى والغاية من الدعاء بإحالة مقاميّة .

و قد يرد لفظ التشبيه (مثل) غير متّصل بضمير وقد أحال على المدى البعيد كما في دعائه ﷺ يوم الجمعة قبل الظهر بعد الصلاة المعروفة بالصلاة الكاملة نحو**((اللهم صلِّ على محمد وآل محمد واغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا وجازهما بالإحسان إحسانا وبالسيئات غفرانا ونضَّر وجوههما.....و افعل مثل ذلك بأجدادي وجداتي وأعمامي وعماتي))** [١٥٥]، وكذا دعاؤه ﷺ في التهليل عند فتح مكة **((لا إله إلّا الله عدد حصاه ،لا إله إلّا الله عدد كلماته ، لا إله إلّا الله عدد خلقه ، لا إله إلّا الله مثلُ ذلك معهُ ،لا يحصيه مُحصى ملكٍ ولا غيره))** [١٥٦] ،فعملت المقارنة باختصار نص بأكمله وربطه بما تلاه محققة إحالة قبلية نصية*.

وقد تكون الإحالة بالمقارنة بحرف التشبيه (الكاف) نحو قوله ﷺ في الصلاة على محمّد و آله ﷺ **((اللهم إنّ هؤلاء آلُ محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آلِ محمّد كما جعلتها**

١٥٢ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٧٥ .
١٥٣ الأبطحي، ١٨٢-٢٠٤-٢٢٨-٣٣٥-٣٧٦-٥١٤.
١٥٤ حمدان، محمد موسى، أدوات التشبيه دلالاتها و استعمالاتها في القرآن الكريم، ط١ (مصر: مطبعة الأمانة، ١٩٩٢)، ٢١.
١٥٥ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٤٠١ .
١٥٦ الأبطحي، ١٨٩.

على آل إبراهيم أنّك حميدُ مجيدُ))[١٥٧]، نلمح جانبين من الشخوص العظيمة الأول قبل كاف التشبيه المتجسّد بآل محمّد ﷺ)) والآخر بعد كاف التشبيه وتجسد بآل إبراهيم ﷺ، وقد أسهم في اكتمال المشهد الإحالة على المتقدّم التي نتجت بحرف المقارنة (الكاف) إذ وردت بمعنى (مثل)[١٥٨] * وتفيد التماثل التامّ جنسا وصفة عند تشبيه الأفعال ببعضها إن اتفقا[١٥٩]، فعمل حرف التشبيه على تحقيق المقابلة ، والربط ليتحقّق جانباً من سبك النص وانسجامه فضلاً عن وضوح الدلالة، ولأنَّ التشبيه عقد صلة بين أمرين فكلّما اشتدت وثاقة الصلة بينهما كان حظ التشبيه من الجمال أوفر ويضعف هذا الجمال إذا وهنت هذه الصلة[١٦٠].

ومن الإحالة على المتأخّر نجدها في دعاء التوسّل بذكر أسماء الله الحسنى نحو قوله ﷺ((**يا الله وأسالك باسمك يا لا إله إلّا أنت ،لانِدَّ لك ولا ولد لك ،ولا نظير لك ولا سميَّ لك ،..... أنت كما و صفت نفْسكَ : أحدُ ،صمدُ ، لم يتّخذ ولداً**))[١٦١] فالله تعالى موصوف كما وصف نفسه أحدٌ ،صمدٌ فأحال حرف التشبيه (الكاف) على ما قبله من صفات الله تعالى على أسمائه الحسنى (أحدُ ،وصمد) فتحقق من خلال هذه المقابلة الإحالة وترابط الدعاء، فضلا عن قوّة المعنى المرتبطة بقوة الصلة بين طرفي التشبيه ووجه الشبه ويضعف هذا المعنى إذا بعدت الصلة وقلّ الترابط بين الطرفين ولا يكون تشبيها مقيدا إلّا بمراعاة النظم كونه لا يُحسَن بدونه[١٦٢].

وترد الإحالة بالمقارنة وقد جاءت بلفظ يعبّر عن الآخر، ونجد ذلك في دعائه ﷺ لمن أصيب بمصيبة نحو ((**إنّا لله وإنّا إليه راجعون اللّهمّ عندك احتسبت مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني بها خيرا منها**))[١٦٣] يقتضي في التعبيرات الإحالية النظر إلى غيرها لمعرفة ما يريده المتكلم[١٦٤] فعند النظر إلى صدر النص يسترجع المتلقّي قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ

١٥٧ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ٢٤٣-٢٠٧-٢١٦- ٢٤٤ - -٢٤٥.

١٥٨ الأبطحي، ٢٠-٩٩-١٠٣-١٠٤-١١٦-١٢٠ - ١٢٩ .

١٥٩ حمدان، أدوات التشبيه دلالاتها و استعمالاتها في القرآن الكريم ،١٢٧ -١٢٦ .

١٦٠ عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، ط١ (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٧)، ٩٢.

١٦١ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٢٠٤ .

١٦٢ علام، دراسات في البلاغة العربية ،١٠٤ .

١٦٣ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،٥٦٤ .

١٦٤ على، "مدونت تخاطب،" ١٤.

* وردت لفظة (مثل) تنفي تشبيه اي شيء بالخالق تعالى (له دلالة غير الاحالة) وهي الأكثر استعمالا في الصحيفة النبوية ، مقتبس من قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[النحل / ١١].

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون ﴾ [البقرة ١٥٦] ، فقليل من التأمّل بورود فعل الأمر(أبدل) يعود الذهن إلى الكلام السابق من الدعاء إذ أحال على جملة متقدّمة وما فيها من دلالة البلاء والمصيبة وأجر الصبر عليها والطلب من الباري تعالى استبدال ذلك بحال آخر خير منه، فنتج عن ذلك إحالة مقالية قبلية .

وعند الانتقال إلى الإحالة بالمقارنة الخاصة وهي الأكثر وروداً ووضوحا في الصحيفة النبوية المباركة ومن ذلك دعاؤه ﷺ يوم الجمعة قبل الظهر بعد الصلاة المعروفة بالصلاة الكاملة ((**يا أرحم من استرحم وأجود من سُئل وأكرم من أعطى صلِّ على محمد وآل محّمد**))[١٦٥]، فعمل اسم التفضيل على المقارنة بين شيئين أو(أكثر) كما في(استرحم ،وسُئل وأعطى) المحال عليهما ، فكان لهذا الاسم دور في السبك ووضوح المعنى ، فالله(عزوجل) هو الرحيم الجواد المعطي تباركت أسماؤه .فالإحالة إلى المتأخّر قد أسهمت مع غيرها من العناصر بالربط والاختزال والتماسك ثمَّ وضوح المعنى.

ومن الإحالة على المتأخّر أيضاً كما في دعائهﷺلطلب قضاء الحوائج المسمّى بدعاء الفرج ((**اللهمَّ إنَّ الأمر قد خلص إلى نفسي وهي أعزُّ الأنفس عليَّ وأهمّها إليَّ ،وقد علمت ربي، وعلمك أفضل من علمي إنكَّ تعلم منّي ما لا أعلم من نفسي**))[١٦٦]، فأحال اسم التفضيل(أفضل) على كلمة (علمي) وأحال (أعلم) على (نفسي).

ومثال على مجيء اسم التفضيل غير مقترن بـ(من) في دعاء الرسولﷺ المعروف بالجوشن الكبير نحو ((**يا خير معروف عُرف، يا أفضل معبود عُبد، يا أجلَّ مشكور شُكر، يا أعزَّ مذكور ذكر، يا أعلى محمود حُمود حمد، يا أقدم موجود طُلب، يا أرفع موصوف وصف، يا أكبر مقصُود قُصد، يا أكرم مسؤول سُئل يا أشرف محبوبٍ عُلم**))[١٦٧]، فالله هو(خير، وأفضل، وأجلّ، أعزّ، وأعلى، وأقدم، وأرفع، وأكب، وأكرم، وأشرف)، وهي صور لصفات الخالق تعالى دلت على الدوام والاستمرار[١٦٨] مع مقارنتها بصور أصغر شأنا وأقلّ منها

١٦٥ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ، ٣٩٦ .
١٦٦ الأبطحي، ٣٠٨.
١٦٧ الأبطحي، ١٣٢-٩٦-١١٠-١١١-١١٢-٢٨٠-٤٣٥-٤٣٦-٤٧٣-٥٧٨.
١٦٨ حسن، النحو الوافي ،٣/ ٣٩٥ .

دواما واستمرارا فنتج الربط بين الصورتين من خلال اسم التفضيل في إحالة على المتأخّر.

وقد يأتي التفضيل المسبوق بالنداء والمقترن بـ(من) وقد أحال على متأخّر كما في دعائهﷺ المعروف بـ(الجوشن الكبير) والتوسل بأسماء الله الحسنى((**يا أقرب من كل قريب، يا أحبَّ من كلِّ حبيب، يا أبصر من كلِّ بصير، يا أخبر من كلِّ خبير، يا أشرف من كلِّ شريف، يا أرفع من كلِّ رفيع، يا أقوي من كلِّ قوي، يا أغنى من كلِّ غني ....**)) [١٦٩] [١٧٠]*.

١٦٩ الأبطحي، الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ،١٢٥ -١٢٤ .

١٧٠ بلحوت, "الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب((Cohesion in English هاليداي ورقية حسن," ٢٠٦.

* نظرا لما للدعاء من أسلوب معين في التعبير اختص اسم التفضيل بنوع واحد من الإحالة ، وهي الإحالة النصية المقالية المحيلة على المتأخر .وقد ذكر الباحثان)هالداي ورقية حسن (أنواعاً أخرى من الإحالة لاسم التفضيل

الخاتِمــة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نذكرها على نحو الإجمال:

١ـ تـؤدي الإحالـة النصّيـة (القبليـة ، والبعديـة) إلى سـبك نـصّ الدعـاء، وتعمـل الإحالـة المقاميـة عـلى ربطـه بالسـياق.

٢- ينتـج عـن الضمائـر الربـط بـين أجـزاء النـص في أدعيـة الصحيفـة عـلاوة عـلى تحديـد المرجـع الـذي مثلتـه بوضـوح رغـم تنوعهـا وتعدّدهـا في بعـض نصـوص الدعـاء، و لا يختلـف الضمـير المسـتتر عـن الظاهـر بقدرتـه وفاعليتـه عـلى الإحالـة والربـط عمومـا. وقلـما يخلـو دعـاء مـن ضمائـر الخطـاب بمختلـف أنواعهـا ، لأنَّ الدعـاء هـو توجّـه العبـد للبـاري فاسـتوجب ذلـك هـذا النـوع مـن الضمائـر.

٣- يعـدل الرسـول ﷺعـن تكـرار الأسـماء إلى الضمائـر وغايـة ذلـك الاختصـار ودفـع الالتبـاس والسـمو بالـذوق ودفـع الملـل لـدى السـامع .

٤- يمكـن مجـيء كلّ الضمائـر في الدعـاء النبـوي وهـي تُحيـل عـلى خـارج النـص (المقـام) في حـال عـدم ذكـر العنـصر الإشـاري، وربَّـما تكـرّر الضمـير ذاتـه لعنـصر إشـاري واحـد و هـذا يبـين قـوة الضمـير وتأثـيره في النـصّ.

٥- تنوعـت الإحالـة بالضمائـر في أدعيـة الصحيفـة النبويـة مـا بـين المقاليـة القبليـة والمقاميـة عـلى حـدٍ سـواء ، أمّـا الإحالـة المقاليـة البعديـة فكانـت الأقـل وفـرة مـن السـابقتين مـع الضمائـر وتـرد بشـكل اكثـر مـع (أسـماء الإشـارة، وأسـماء الموصـول، وألفـاظ المقارنـة) فسـارت بذلـك عـلى كلام العـرب مـن غـير الدعـاء.

٦- نـرى تنـوع الضمائـر بـين المخاطـب والغائـب والمسـتتر المحيلـة إلى داخـل النـص وضمـير المتكلّـم المحيـل خارجه.

المصادر:

أبو المكارم، علي. الظواهر اللغوية في التراث النحوي. د.ط. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

إسماعيل، نائل محمد. "الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية." مجلة جامعة الأزهر، العدد١. المجلد١٣. ٢٠١١.

ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤.

ابن هشام، عبدالله بن يوسف. اوضح المسالك الى الفية ابن مالك. د.ط. د.م.: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

احمد، عفيفي الإحالة في نحو النص. القاهرة، مصر: جامعة القاهرة، د.ت.

الأبطحي، السيد محمد باقر نجل أية الله السيد مرتضى الموحد. الصحيفة النبوية الجامعة ،لأدعية الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم النبين محمد رسول رب العالمين ﷺ ط١. العراق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٢٤.

الأزهر، الزناد، نسيج النص. ط١. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣.

الأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن. تهذيب اللُّغة .تحقيق محمد عوض مرعب. ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١.

الازهري، خالد بن عبدالله الجرجاوي. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.

الاسترابادي، محمد بن الحسن الرضي. شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر. ط٢. ايران: مؤسسة الإمام الصادق، د.ت.

الحارثي، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب . تحقيق هارون، عبد السلام محمد. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مجموعة من المحققين. د.ط. الكويت: دار الهداية، د.ت.

السامرائي، فاضل صالح. معاني النحو. ط٣. بغداد: شركة العاتك لصناعة الكتاب التوزيع مكتبة أنوار دجلة، ٢٠٠٣.

الشافعي، محمد بن علي. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك. ط١. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ط١. تونس: المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١.

الفرواني، رفعت عبد السلام. مدخل الى علم اللُّغة المعاصر. القاهرة، ١٩٩٦.

الفقي، صبحي ابراهيم. علم اللُّغة النّصّي بين النظرية والتطبيق. ط١. القاهرة: دار قباء، ٢٠٠٠.

المتوكل، احمد. الخطاب وخصائص اللُّغة العربية. ط١. بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠.

المصري، عباس. "وجوه استعمال الموصل الاسمي في العربية." مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد. ٣ (٢٠١٣).

الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة. البلاغة العربية

أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد. دار القلم؛ الدار الشامية. ط١. دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ الدار الشامية، ١٩٩٦.

بحيري، سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠٠٥.

بلحوت، شريفة. "الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب(Cohesion in English) هاليداي ورقية حسن." جامعة الجزائر ،كلية اللغات، ٢٠٠٦.

بن زكريا، ابي الحسن احمد بن فارس. معجم مقاييس اللُّغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. د.ط. دار الفكر، ١٩٧٩.

بن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي. شرح المفصل. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

بوجراند، روبرت دي. النص والخطاب والإجراء. ترجمة تمام حسان. ط ١. القاهرة: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

بول، د. ج. ب بروان و ج ـ. تحليل الخطاب. ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني و د. منير التريكي. د.ط. السعودية: النشر العلمي والمطابع ـ جامعة الملك سعود، ١٩٩٧.

جبارة، محمد جاسم محمد. "المعنى والدلالة في البلاغة العربية دراسة تحليلية لعلم البيان." جامعة أم درمان الإسلامية كلية الدراسات العليا ،كلية اللُّغة العربية، ٢٠٠٦.

حسان، تمام. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني. ط١. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣.

. الخلاصة النحوية. ط١. مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٠.

. اللُّغة العربية معناها و مبناها. ط ١. الدار البيضاء - المغرب: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

. مقالات في اللُّغة والأدب. ط ١. مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

حسن، عباس. النحو الوافي. ط١٥. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

حسن، عمر، تمام. اللُّغة العربية معناها ومبناها. ط٥. عالم الكتب، ٢٠٠٦.

حسنين، صلاح الدين صالح. الدلالة و النحو. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت.

حمدان، محمد موسى. أدوات التشبيه دلالاتها و استعمالاتها في القرآن الكريم. ط١. مصر: مطبعة الأمانة، ١٩٩٢.

حميد، مصطفى. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. ط ٢. السعودية: الشركة المصرية للنشر ـ لونجمان، ١٩٩٧.

خطابي، محمد. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. ط١. المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١.

زتسيسلاف و اورزنياك. مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص. ترجمة سعيد حسن بحيري. ط ١. مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٣. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣.

صبحي، إبراهيم، الفقي. علم اللُّغة النّصّي بين النظرية والتطبيق. ط١. القاهرة: دار قباء، د.ت.

عباس، حسن،. النحو الوافي. ط٣. مصر: دار المعارف، د.ت.

عفيفي، احمد. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. ط ١. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١.

علام، عبدالعاطي غريب. دراسات في البلاغة العربية. ط١. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٧.

علي، محمد محمد يونس. "مدونت تخاطب،" د.ت. http://takhatub.blogspot.com/?m=1.

فرج، حسام أحمد. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري. تقديم سليمان العطار و محمود فهمي حجازي. ط ١. القاهرة: مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠٠٧.

محمد، عزة شبل. علم لغة النص النظرية و التطبيق. ط٢. القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٩.

مفتاح، محمد. النص من القراءة إلى التنظير. ط ١. الدار البيضاء - المغرب: شركة النشر والتوزيع المدارس، ٢٠٠٠.

هشام، ابن. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تحقيق عبد الغني الدقر. د.ط. سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع، د.ت.

References:

Abbās، Ḥasan. Al-Naḥw al-Wāfī. Ṭ3. Miṣr: Dār al-Maʿārif، d.t.

Abū al-Makārim، ʿAlī. Al-Ẓawāhir al-luġawīyah fī al-turāth al-naḥwī. D.ṭ. Miṣr: Dār Ġarīb lil-ṭibāʿah wa-al-našr wa-al-tawzīʿ، 2006.

Afīfī، Aḥmad. Naḥw al-Naṣṣ Itijāh Jadīd fī al-Dirās al-Naḥwī. Ṭ1. Al-Qāhirah: Maktabat Zahrāʾ al-Sharq، 2001.

Aḥmad، ʿAfīfī. Al-Iḥālah fī naḥw al-naṣṣ. Al-Qāhirah، Miṣr: Jāmiʿat al-Qāhirah، d.t.

Al-Abṭaḥī، al-Sayyid Muḥammad Bāqir najl Ayat Allāh al-Sayyid Murtaḍá al-Muwaḥḥid. Al-Ṣaḥīfah al-Nabawīyah al-Jāmiʿah، li-Adʿiyat al-Anbīyāʾ wa-al-Mursalīn min Ādam ilá Khātam al-Nabīyīn Muḥammad Rasūl Rabb al-ʿĀlamīn (s). Ṭ1. Al-ʿIrāq: Muʾassasat al-Imām al-Mahdī (ʿalayhi al-salām)، 1424.

Al-Azhar، al-Zināد. Nusūj al-naṣṣ. Ṭ1. Bayrūt: Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī، 1993.

Al-Azharī al-Harawī، Muḥammad bin Aḥmad bin. Tahdhīb al-luġah. Taḥqīq Muḥammad ʿAwḍ Murʿab. Ṭ1. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī، 2001.

Al-Azharī، Khālid bin ʿAbdillāh al-Jurjāwī. Sharḥ al-Taṣrīḥ ʿalá al-Tawḍīḥ aw al-Taṣrīḥ bi-Muḍmūn al-Tawḍīḥ fī al-Naḥw. Ṭ1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah، 2000.

Al-Faqī، Ṣubḥī Ibrāhīm. ʿIlm al-luġah al-naṣṣī bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq. Ṭ1. Al-Qāhirah: Dār Qubāʾ، 2000.

Al-Furwānī، Rafaʿat ʿAbd al-Salām. Madkhal ilá ʿIlm al-Luġah al-Muʿāṣir. Al-Qāhirah، 1996.

Al-Ḥārithī، Sībawayh، ʿAmr bin ʿUthmān bin Qanbar. Al-Kitāb. Taḥqīq Hārūn، ʿAbd al-Salām Muḥammad. Ṭ3. Al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī، 1988.

Alī، Muḥammad Muḥammad Yūnus. "Mudawwanat Takhaṭṭub،" d.t. http://takhatub.blogspot.com/?m=1.

Al-Istrābādhī، Muḥammad bin al-Ḥasan al-Rāḍī. Sharḥ al-Rāḍī ʿalá al-Kāfīyah، taṣḥīḥ wa-taʿlīq Yūsuf Ḥa-san ʿUmar. Ṭ2. Īrān: Muʾassasat al-Imām al-Ṣādiq، d.t.

Al-Khalāṣah al-Naḥwīyah. Ṭ1. Miṣr: ʿĀlam al-Kutub، 2000.

Allām، ʿAbd al-ʿĀṭī Ġarīb. Dirāsāt fī al-Balāġah al-ʿArabīyah. Ṭ1. Banghāzī: Manshūrāt Jāmiʿat Qāryūnis، 1997.

Al-Luġah al-ʿArabīyah Maʿnāhā wa Mabnāhā. Ṭ1. Al-Dār al-Bayḍāʾ - al-Maġrib: Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ، 1994.

Al-Mīdānī، ʿAbd al-Raḥmān Ḥasan

Ḥanbakah. Al-Balāġah al-ʿArabīyah Uṣūluhā wa-ʿUlūmuhā wa-Funūnuhā wa-Ṣuwar min Taṭbīqātihā bi-Haykal Jadīd min Ṭarīf wa-Talīd. Dār al-Qalam; al-Dār al-Shāmīyah. Ṭ1. Dimashq; Bayrūt: Dār al-Qalam; al-Dār al-Shāmīyah، 1996.

Al-Miṣrī، ʿAbbās. "Wujūh istiʿmāl al-mūṣil al-ismī fī al-ʿArabīyah." Majallat Dirāsāt al-ʿUlūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimāʿīyah، al-ʿadad 3 (2013).

Al-Mutawakkil، Aḥmad. Al-Khiṭāb wa-khuṣāʾiṣ al-luġah al-ʿArabīyah. Ṭ1. Bayrūt، Lubnān: Al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn، 2010.

Al-Sāmarāʾī، Fāḍil Ṣāliḥ. Maʿānī al-Naḥw. Ṭ3. Baġdād: Sharikat al-ʿĀtiq li-Ṣināʿat al-Kitāb al-Tawzīʿ Maktabat Anwār Dijlah، 2003.

Al-Shāfiʿī، Muḥammad bin ʿAlī. Ḥāshīyat al-Ṣabbān ʿalá Sharḥ al-Ashmunī li-Alfīyat Ibn Mālik. Ṭ1. Bayrūt، Lubnān: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah، 1997.

Al-Shāwush، Muḥammad. Uṣūl Taḥlīl al-Khiṭāb fī al-Naẓarīyah al-Naḥwīyah al-ʿArabīyah. Ṭ1. Tūnis: Al-Muʾassasah al-ʿArabīyah lil-Tawzīʿ، 2001.

Al-Zubaydī، Muḥammad bin Muḥammad bin ʿAbd al-Razzāq al-Ḥusaynī. Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs. Taḥqīq Majmūʿat min al-Muḥaqqiqīn. D.ṭ. Al-Kuwayt: Dār al-Hidāyah، d.t.

Baḥīrī، Saʿīd Ḥasan. Dirāsāt luġawīyah taṭbīqīyah fī al-ʿalāqah bayna al-binyah wa-al-dalālah. Ṭ1. Al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb - al-Qāhirah، 2005.

Bilḥūt، Sharīfah. "Al-Iḥālah dirāsah naẓarīyah maʿa tarjamat al-faṣlayn al-awwal wa-al-thānī min kitāb Co-hesion in English Halliday wa Ruqayyah Ḥasan." Jāmiʿat al-Jazāʾir، Kullīyat al-Luġāt، 2006.

Bin Yaʿīsh، Muwaffaq al-Dīn Yaʿīsh bin ʿAlī al-Naḥwī. Sharḥ al-Mufaṣṣal. Ṭ1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah، 2001.

Bin Zakarīyā، Abī al-Ḥasan Aḥmad bin Fāris. Muʿjam Maqāyīs al-Luġah. Taḥqīq ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. D.ṭ. Dār al-Fikr، 1979.

Būjrānd، Rūbart Dī. Al-Naṣṣ wa-al-Khiṭāb wa-al-Ijrāʾ. Tarjamah Tamām Ḥasān. Ṭ1. Al-Qāhirah: ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ، 1998.

Būl، J.B. Brāwn wa J.J. Taḥlīl al-Khiṭāb. Tarjamah wa-Taʿlīq Muḥammad Luṭfī al-Zalīṭnī wa D. Munīr al-Turkī. D.ṭ. Al-Saʿūdīyah: Al-Nashr al-ʿIlmī wa-al-Maṭābiʿ - Jāmiʿat al-Malik Suʿūd، 1997.

Faraj، Ḥusām Aḥmad. Naẓarīyat ʿIlm al-

Naṣṣ Ruʾyah Manhajīyah fī Bināʾ al-Naṣṣ al-Nathrī. Taqdīm Sulay-mān al-ʿAṭṭār wa Maḥmūd Fahmī Ḥijāzī. Ṭ1. Al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb - al-Qāhirah، 2007.

Ḥamadān، Muḥammad Mūsá. Adawāt al-Tashbīh Dalālātihā wa Istiʿmālātihā fī al-Qurʾān al-Karīm. Ṭ1. Miṣr: Maṭbaʿat al-Amānah، 1992.

Ḥasan، ʿAbbās. Al-Naḥw al-Wāfī. Ṭ15. Al-Qāhirah: Dār al-Maʿārif، d.t.

Ḥassān، Tamām. Al-Bayān fī Rawāʾiʿ al-Qurʾān، Dirāsah Luġawīyah wa-Uslūbīyah lil-Naṣṣ al-Qurʾānī. Ṭ1. Al-Qāhirah: ʿĀlam al-Kutub، 1993.

Ḥassan، ʿUmar، Tamām. Al-Luġah al-ʿArabīyah Maʿnāhā wa Mabnāhā. Ṭ5. ʿĀlam al-Kutub، 2006.

Ḥumayd، Muṣṭafá. Niẓām al-Irtibāṭ wa-al-Rabṭ fī Tarkīb al-Jumalah al-ʿArabīyah. Ṭ2. Al-Saʿūdīyah: Al-Sharikah al-Miṣrīyah lil-Nashr - Lūnjmān، 1997.

Ḥusaynīn، Ṣalāḥ al-Dīn Ṣāliḥ. Al-Dalālah wa al-Naḥw. Ṭ1. Al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb، d.t.

Ibn Hishām، ʿAbdallāh bin Yūsuf. Awḍaḥ al-masālik ilá al-alfīyah Ibn Mālik. D.ṭ. D.m.: Dār al-Fikr lil-ṭibāʿah wa-al-našr wa-al-tawzīʿ، d.t.

Ibn Manẓūr، Jamāl al-Dīn. Lisān al-ʿArab. Ṭ3. Bayrūt: Dār Ṣādir، 1414.

Ismāʿīl، Nāʾil Muḥammad. "Al-Iḥālah bi-al-ḍamāʾir wa-dawruhā fī taḥqīq al-taraābuṭ fī al-naṣṣ al-Qurʾānī dirāsah waṣfīyah." Majallat Jāmiʿat al-Azhar، al-ʿadad 1. Al-mujallad 13. 2011.

Jubbārah، Muḥammad Jāsim Muḥammad. "Al-Maʿná wa-al-dalālah fī al-balāġah al-ʿarabīyah dirāsah taḥlīlīyah li-ʿilm al-bayān." Jāmiʿat Umm Durmān al-Islāmīyah Kullīyat al-Dirāsāt al-ʿUlyā، Kullīyat al-Luġah al-ʿArabīyah، 2006.

Khaṭṭābī، Muḥammad. Lisānīyāt al-Naṣṣ Mudkhal ilá Unsijām al-Khiṭāb. Ṭ1. Al-Maġrib: Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī، 1991.

Maqālāt fī al-Luġah wa-al-Adab. Ṭ1. Miṣr: ʿĀlam al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ، 2006.

Muftāḥ، Muḥammad. Al-Naṣṣ min al-Qirāʾah ilá al-Tanẓīr. Ṭ1. Al-Dār al-Bayḍāʾ - al-Maġrib: Sharikat al-Nashr wa-al-Tawzīʿ al-Madāris، 2000.

Muḥammad، ʿIzzah Shibl. ʿIlm Luġat al-Naṣṣ al-Naẓarīyah wa al-Taṭbīq. Ṭ2. Al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb، 2009.

Sībawayh، Abū Bashr ʿAmr bin ʿUthmān bin Qanbar. Al-Kitāb. Taḥqīq ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Ṭ3. Al-Qāhirah: ʿĀlam al-Kutub، 1983.

Ṣubḥī، Ibrāhīm، al-Faqī. ʿIlm al-luġah

al-naṣṣī bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq. Ṭ1. Al-Qāhirah: Dār Qubāʾ، d.t.

Zetslav wa Ūrznyāk. Mudkhal ilá ʿIlm al-Naṣṣ Mushkilāt Bināʾ al-Naṣṣ. Tarjamah Saʿīd Ḥasan Baḥīrī. Ṭ1. Miṣr: Muʾassasat al-Mukhtār lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ، 2003.